جامعة الدكتور الطاهر مولاي –سعيدة–

كلية: الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها.

شعبة: أدب عربي.

مذكـرة تخرج لنيل شهادة ليسانس تخصص دراسات أدبية

أجناس أدب الأطفال

القصة أنموذجا

إشـــراف الدكتور:

– عبيد نصر الدين.

من إعداد الطالبتين:

– ماجي خليدة.

– تفاح دنيا.

السنة الجامعية:1438–1439هـ/ 2017– 2018م

كلمة شكر و عرفان

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾"

و الصلاة و السلام على الرحمة المهداة و النعمة المسداة، نبينا و حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا و على أله وصحبه الكرام أما بعد:

من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

ومن هذا المنطلق نوجه جميل الشكر و الإمتنان إلى كل من كان سندا و مددا في إنجاز هذا العمل، معنويا و تحفيزيا و على رأس هذا الجمع الطيب الذي أحاطنا و أشعرنا بالدعم و الدافع و حمل معنا في هذا المشوار عبء المجهود الفكري و المعرفي ، و هو أستاذنا المشرف "عبيد نصر الدين"

شكرا ملفوفا بالعرفان و الإمتنان

إهـــــداء

بسم الله الواحد الأحد الذي كان بفضله توفيقي و نجاحي

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين.

و إلى كل عائلة "ماجي" .

إليك رفيقة الدرب و صحبة المشوار ومن كنت سببا في نجاح هذا المشروع "تفاح دنيا"

و لا أنسى معلمي و أساتذتي الذين كانوا معي في مشواري التعليمي في جميع أطواره.

هذا لكم إهداء عطر مصحوب بشكر و إمتنان و لا أنسى إهدائي إلى زملائي في الإختصاص.

خيـــــدة

إهـــداء

إلى والدي الذي طالما شجعني على طلب العلم وغرس في قيم الاحترام و التسامح، التي كانت لي بمثابة النبراس الذي أضاء لي الدرب .

إلى أمي نبع الحنان و العطف التي وهبتني بدعائها السداد فكانت لي ذخرا في أيام الصعاب.

إلى رفيقة الدرب والمشوار وأختي الصادقة التي لم تنجبها أمي "ماجي خليدة"

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

دنيـــا

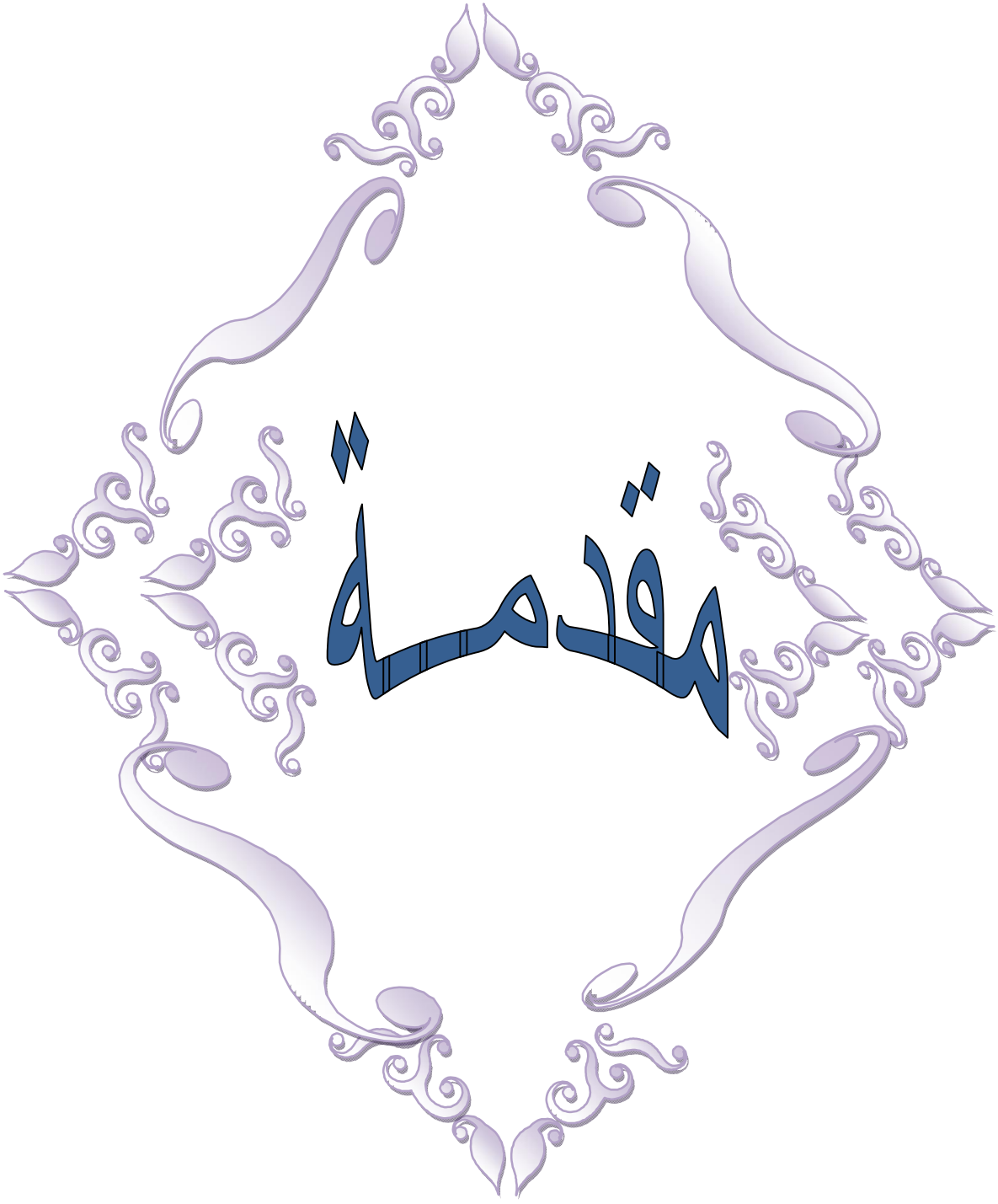
مقدمة

الأطفال هم الثروة الأساسية والحقيقية للأمة، وهم عدة المستقبل في أي مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذي يعمر به الأرض، ويدعم بفاعليته وجوده الإنساني، ويؤكد تواصله الحضاري، ومن ثم فإن تنمية القدرة الخلاقة والمبدعة تصبح هي الهدف الأسمى لأي تثقيف، إذا ما أردنا للمجتمع أن يرقى وينهض، وإذا ما قصدنا للأمة نماءا اجتماعيا، وثقافيا، واقتصاديا، فالأطفال هم بهجة الحياة ومتعة النفس.

وأدب الأطفال يعتبر وسيلة وأداة تساعد في النهوض بالمجتمع كله، من خلال النهوض بأطفاله، والمساعدة على تنشئتهم التنشئة السوية، كما يمثل أحد أهم السبل لتعريف الطفل بالحياة وأبعادها، ويشكل أهم دعامة من دعائم ثقافة الطفل، ويلعب دورا كبيرا في تنمية ملكته الإبداعية والتخيلية، وإكسابه الخبرات المطلوبة والمهارات اللازمة، كما أنه يساهم في تحديد وتشكيل شخصيته، وتطوير مداركه وتوسيع نظرته إلى الحياة، كما أنه لا يخفى على أحد تلك الجهود التي بذلت ومازالت تبذل في سبيل النهوض بأدب الطفولة أجمع، وفي الوطن العربي والجزائر خاصة، فقد أصبحت قضية الطفولة شغل العالم الشاغل، وذلك من خلال ما نراه من تطور هذا الأدب، يضاف إلى ذلك ظهور بعض الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع المهم بالنقد والتحليل، في محاولة لإرساء قواعد هذا الأدب الذي لازال فتيا، ولكن ومع هذا يبقى أدب الطفولة يفتقر للدراسات النقدية الجادة، كون الجهود النقدية قد انصبت في معظمها على ما يكتب للكبار، على الرغم من أن أدب الطفولة هو أدب تتوفر فيه خصائص الأدب عامة من لغة، وخيال، وعاطفة، وأسلوب، فهو أدب يتمتع من الناحية الفنية بالمقومات ذاتها التي يتمتع

بها أدب الكبار، ولا يختلف عنه إلا في طبيعة جمهوره، ولعل أهم الفنون التي تحظى باهتمام الطفل وتستدعي اهتمامه، فن القصة، فهي في نظر الكثير من الباحثين أحب الفنون الأدبية للطفل، وأقربها إلى نفسه، بالإضافة إلى الشعر والمسرح، فكل هذه الفنون تهدف إلى تعليم الطفل وتدريبه على ممارسة الحياة، وإدراك حقائقها.

تعنون بحثنا في: أجناس أدب الأطفال، وأخذنا القصة كنموذج.

هناك تساؤلات عن بعض الإشكاليات المتمثلة فيما يلي:

1. ما المقصود بأدب الأطفال؟
2. فيما تتمثل مراحل النمو النفسي للطفل؟ وما هي ألوان الأدب المناسبة لكل مرحلة؟
3. ما أهم ما يميز أشكال ومضامين هذه الأجناس في أدب الأطفال عنها في أدب الراشدين؟

ومن هذا المنطلق رسمنا خطة اشتملت على مقدمة، وثلاث فصول، وخاتمة.

أما الفصل الأول فقد خصص للتعريف بأدب الأطفال، وأهم مراحل النمو النفسي للأطفال وما يناسبها من ألوان الأدب، بالإضافة إلى ظهور وتطور هذا الأدب عند الغرب والعالم العربي وفي الجزائر.

ويعرض الفصل الثاني أجناس أدب الأطفال، والقيم الفنية التي يجب مراعاتها في تلك الأجناس، فإنها تختلف من جنس لآخر بحسب اختلاف كل جنس عن غيره، فما تتطلبه القصة قد لا يكون ضروريا في الشعر، وقد يختلف ما تتطلبه المسرحية عن القصة والشعر معا.

ويقف الفصل الثالث على تسليط الضوء على القصة عند الأطفال، من خلال نموذج تطبيقي لقصة "احذر يا جدي" "لسهيل إبراهيم عيساوي".

وفي الأخير جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ومن أجل إثراء مادة هذا البحث تم الإعتماد على مجموعة قيمة من الكتب التي تناولت أدب الطفولة، ولعل أهم تلك المراجع: كتاب أدب الأطفال ل: علي الحديدي، كتاب أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي للدكتور الربعي بن سلامة، بالإضافة إلى كتاب أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه لهادي نعمان الهيتي.

أما اختيارنا لموضوع أجناس أدب الأطفال كان لسببين اثنين: الأول، اقتراح من أستاذنا المشرف 'عبيد نصر الدين" الذي أشار علينا بالتوجه لدراسة أدب الطفولة، على اعتبار أن هذا الأدب لا يزال مادة خام، ومجالا خصبا للدراسة، بينما كان السبب الثاني هو قلة الدراسات التي اهتمت بأدب الطفولة، وحتى إن وجدت، فإنها نظرت إلى هذا الأدب من زاوية ضيقة وقاصرة، هذا عدا عن كونه يخاطب شريحة مهمة من المجتمع، ومرحلة عمرية فارقة في حياة الإنسان.

ومن الطبيعي أن تعترض طريق هذا البحث مجموعة من الصعوبات، والتي قد تحول دون الوصول إلى النتائج المرجوة، ومن هذه الصعوبات ما هو موضوعي له علاقة بطبيعة الموضوع في حد ذاته، خاصة مع قلة المصادر والمراجع في هذا المجال، ومنها ما هو ذاتي يتعلق بظروف خاصة.

ونتقدم في نهاية هذه المقدمة بالشكر الجزيل والعرفان إلى الأستاذ "عبيد نصر الله" الذي أشرف على هذا البحث، ولم يبخل علينا بوقته وتوجيهاته، وملاحظاته القيمة من أجل إخراج وإنجاح هذا العمل، كما نشكره على طيب أخلاقه وكل الشكر لكل من قدم إلينا يد العون بنصيحة أو كتاب أو دراسة من أساتذة وزملاء وأصدقاء.

وختاما نحمد الله عز وجل الذي منحنا القوة والعزيمة لإنجاز وإتمام هذا البحث، وعسى أن يكون هذا الجهد الذي بدلناه شفيعا لنا على الهفوات والهنات التي وردت في البحث.

الفصل الأول
الكتابة للأطفال

المبحث الأول: مفهوم أدب الأطفال.

تعريف الأدب:

الأدب في معناه اللغوي عند ابن فارس: "الهمزة و الدال و الباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه: فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك و هي المأدبَةُ أو المأدُبَةُ، و الأدب الداعي" ثم قال: "و من هذا القياس أيضا، لأنه مجمع على استحسانه"[1].

و يقول فيه ابن القيم: "و هذه اللفظة مؤدنة بالاجتماع، فالأدب: اجتماع خصال الخير في العبد ومنه المأدبة، و هي الطعام الذي يجتمع عليه الناس"[2]

أما معناه في الاصطلاح فقد عرف الجرجاني الأدب بعبارة مختصرة قائلا: "الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ و يلحظ أن هذا التعريف يقوم على أساس النظر إلى ثمرة الأدب و ما ينتج عنه و يوضحه تعريفه لأدب البحث أنها: "صناعة نظرية يستفيد منها الإنسان كيفيته المناظرة وشرائطها صيانة له عن الخبط في البحث و إلزاما للخصام و إفحامه".

و تعريفه لأدب القاضي قائلا: "هو إلتزامه لما تدَبَّ إليه الشرع من بسط العدل و رفع الظلم وترك الميل"[3].

---

[1] إبن أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم المقاييس اللغة دار الفكر، 1399-1979، ص 741.

[2] ابن القيم- مدارج السالكين، 356/2.

[3] علي محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، 2016/05/15، ص 15.

و في هذا المدار يقول "عبد الله بن المبارك": "قد أكثر الناس القول في الأدب، و نحن نقول: إنه معرفة النفس و رعونتها و تجنب تلك الرعونات"[1].

و يعرفه إبن القيم فيقول: "و علم الأدب هو علم إصلاح اللسان و الخطاب و إصابة مواقعه وتحسب ألفاظه و صيانته عن الخطأ و الخلل، و هو شعبة من الأدب العام"[2].

فتعريفه هذا يهتم بجانب من أهم جوانب الأدب على حد قول الشاعر الجاهلي الحكيم زهير بن أبي سلمى:

لسان الفتى نصف و نصف فؤاده

فلم يبق إلا صورة اللحم و الدم

و تعريفه أيضا للأدب بقوله: "و حقيقة الأدب استعمال الخلق الجميل و لهذا كان الأدب: استخراج ما في الطبيعة من الكمال و القوة على الفعل، فإن الله سبحانه هيأ الإنسان لقبول الكمال بما أعطاه من الأهلية و الاستعداد التي جعلها فيه كامنة كالنار في الزناد"[3].

و يعرفه مصطفى صادق الرافعي قائلا: "و الأدب من العلوم كالأعصاب من الجسم، هي أدق ما فيه، و لكنها مع ذلك هي الحياة و الخلق و القوة و الإبداع"[4].

---

[1] ابن القيم، المصدر السابق، 375/2.

[2] نفسه، 356/2.

[3] نفسه، 356/2.

[4] الرافعي، تحت راية القرآن، ط4، مطبعة الاستقامة، القاهرة،1376هـ/1956م، ص 130.

أما عند علماء اللغة فالأدب هو كل جميل صيغ نظما أو نثرا أو وصف منظرا أو عرض صورة من صورة الحياة"[1] و إذا كان لعلماء اللغة تعريفات للأدب عند الأدباء و المفكرين والباحثين "فهو يدل على ما يؤثر من الشعر و النثر و ما يتصل بهما لتفسيرهما من ناحية ولنقدهما من ناحية أخرى"[2].

أو أنه التهذيب أو الخلق **كقوله صلى الله عليه و سلم: "أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي"**

و يذكر (السعيد الورقي 2002) أن الأدب هو حركة الحياة في اللغة، فكرا و شعورا، لحياة بما فيها من واقع و بما تأمله، و بما ينبغي أن يكون و الأدب بهذا التصور هو السبيل الوحيد لمعرفة اللغة والإحساس بها و الإئتناس بهنيئات و صيغ التراكيب و السياق الخاص بها.

و يقول الدكتور طه حسين في فقرة من كتبه "في الأدب الجاهلي" حول معنى الأدب فيذكر: "إن الأدب ما يؤثر من الشعور النثر و ما يتصل بهما لتفسيرهما و الدلالة على مواضع الجمال الفني فيهما وكان هذا الذي يتصل بالشعور و النثر لغة حينا، و نحوا حينا، و نسبا وأخبارا حينا ثالثا و نقدا فنيا في بعض الأحيان"[3].

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 204، ص 109

[2] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين،قاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، 1416-2005، ص 36.

[3] طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط17،دار المعرف، 2001، ص 23.

و هناك نوعين من الأدب هما:

الأدب بمعناه العام و هنا نعني الإنتاج العقلي الذي يصور في الكلام و يكتب في الكتب، والأدب بمعناه الخاص و يعني الفكرة الجميلة في العبارة الجميلة و هو بهذا المعنى الخالص، من الفنون الجميلة التي تبعث في نفس القارئ أو السامع متعة و سرور فالقصيدة الرائعة و المقالة البارعة و الخطبة المؤثرة و القصة الجيدة كلها أدب، بالمعنى الخاص لأن في قراءتها و سماعها لذة فنية كتلك التي نحس بها حين نسمع الغناء او الموسيقى أو عند رؤية الصورة الجميلة، فالأدب إذن يثير في نفس قارئه، أو سماعه بهجة و سرورا، بقدر ما فيه من جمال و ما عند لمتلقي من حساسية بالفنون.[1]

و مما سبق يتضح أن هناك مدى واسعا للمعنى المراد بكلمة (أدب) حيث تشمل كل ألوان المعرفة حينا، و تقف عند الكلام الجيد من مأثور الشعر و النثر حينا آخر.

تعريف الطفولة:

الطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل العمر للإنسان، تبدأ من الولادة و تنتهي عند البلوغ.[2]

[1] د.نجلاء محمد علي أحمد، أدب الأطفال، قسم علوم سياسية كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية، 2012، ص 22.
[2] محمد حسين بريغش، أدب الأطفال أهدافه و سماته، ط2، 1991، ص 12.

يقول الله عز و جل: " وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ "[1].

و يقول: " ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ "[2].

و قد كان الناس قديما يجيبون عن التسؤال (من هو الطفل؟) بقولهم "الطفل إنسان صغير أو "الطفل رجل صغير" و لكن هذه الإجابة و أمثالها لم تعد مقبولة في هذا العصر و خاصة بعد أن انتشر علم النفس و علم نفس الطفل" على وجه الخصوص ، حيث لم يعد بنظر إلى الطفل نظرة فيزيولوجية فقط أو نظرة تعتمد على حجم جسمه، و إنما أصبح ينظر بالدرجة الأولى إلى سلوكه فيقال: "يوصف سلوك الطفل بالقلق و النزق" لأن الطفل على عكس الراشد لا يعرف معنى العمل الحقيقي بل إن عمله الأساسي هو اللعب و لكن لعب الطفل يختلف عن لعب الحيوان، لأن الطفل في أغلبا الأحيان يحاول تقليد الراشدين فيمثل دور "الأم" و "المعلم" و "الشرطي"[3]..... و لأنه يحاول أن يجدد في ألعابه مستعينا بقدرته على التفكير و الاختيار و هذا ما لا نجد في ألعاب لحيوان، كما أن لعب الأطفال يكون مصحوبا باكتساب المعرفة و لكنها معرفة تختلف عن معرفة الراشدين لأن الطفل يعتبر نفسه مركزا لكل ما يحيط به، و تكون ذاته طاغية على العالم الموضوعي و لذلك يكون من السهل عليه أن

[1] سورة النور، الآية 59.

[2] سورة الحج، الآية 05.

[3] د.الربعي بن سلامة، أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي، ط1، الناشر دار مداد، 2009، ص ص 13-14.

يقبل المتناقضات في المراحل الأولى من طفولته على الأقل"[1] فالطفولة عالم أثيري شفاف تتشكل مفرداته من البراءة و النقاء و البهجة و الأحلام و يحتاج الطفل دائما إلى التوعية والتوجيه و النصح و التعلم و هو ما تضطلع به الأسرة و المؤسسات التربوية[2].

و هي كما يراها فيليب آريس: "ليست صفة أساسية أو أولية في حياة الإنسان، ولكنها فئة وجودية تشكلها العادات البشرية و الخبرة التاريخية.

و يؤكد هذا العالم في كتابه "قرون من الطفولة Catinies of childhood 1960"[3] أن الفترات التاريخية التي سبقت العصر الحديث لم تكن تنظر للأطفال كما تنظر الآن فالطفولة ظاهرة حديثة لأن العصور القديمة كانت شغف بإهمال أو باللامبالاة إزاءهم، آو حتى باستغلالهم.

فالأطفال كما يقول ماركس و ارتوفسكي Mark wartofsky "هم ما يعده الآخرون و ما يعدون أنفسهم كذلك، خلال اتصالهم الاجتماعي و تفاعلهم مع الآخرين".[4]

[1] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفة فنونه و وسائطه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص 65.

[2] د.فوزي عيسى، أدب الأطفال: الشعر، مسرح الطفل، القصة، ط1،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 2007، جامعة الإسكندرية، ص 10

[3] سيث ليبر، أدب لأطفال من إيسوب إلى هاري بوتر، ترجمة: د. ملكة أبيض، منشور الهيئة العامة السورية للكتاب ،وزارة الثقافة، دمشق، 2010، ص 185.

[4] المصدر نفسه، ص 190.

مفهوم أدب الأطفال:

أدب الطفولة هو فن التعبير الأدبي الذي يهدف إلى تنمية ما لدى الطفل من مواهب تنعكس على تعبيره و تفكيره[1] كما انه خبرة لغوية في شكل فني يبدعه الفنان خاصة للأطفال فيما بين الثانية عشرة أو أكثر قليلا يعيشونه و يتفاعلون معه فيمنحهم المتعة و التسلية ويدخل على قلوبهم البهجة والمرح و ينمي فيهم الإحساس بالجمال و تذوقه و يقوي تقديرهم للغير ومحبته و يطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية و يبني فيهم الإنسان[2] فالطفولة عالم أثيري شفاف تتشكل مفرداته البراءة و النقاء و البهجة والأحلام.

و يحتاج الطفل دائما إلى التوعية و التوجيه و النصح و التعليم[3] و أدب الأطفال يؤلف أداة مهمة من أدوات تنشئة هاته الطفولة التي تعتبر عماد المستقبل و أساسه حيث أن أدب الأطفال يساهم بقوة في بناء شخصيته الطفل التي تقوم عليها في المستقبل شخصيته المجتمع الجديد بأكمله[4] فهو كما عرفه الدكتور محمد عبد الرؤوف بأنه فن أدبي إنساني يستخدم اللغة وسيلة له لتحقيق أهداف معينة هي بناء شخصية الطفل في ضوء تعاليم الإسلام و يناسب خصائص النسق العقلي و النفسي و الاجتماعي للطفل[5] فأدب الأطفال ليس لمجرد التوضيح والاستنارة و لكنه زيادة على ذلك يكشف للأطفال سر الجمال و الحقيقة كما أنه ليس لمجرد

---

[1] أحمد الغاني، مدرسة بدر و شعراؤها، ط1، ص 116.

[2] ، د.علي الحديدي، في أدب الأطفال ط4، الناشر مكتبة الانجلو المصرية، جامعة عين شمس، 1988، ص 100.

[3] د.فوزي عيسى، المرجع السابق، ص 11.

[4] لمفتاح محمد ديب، مقدمة في الثقافة و أدب الأطفال، ط1، 1955، ص 25.

[5] د.أحمد عطية زلط، مدخل إلى أدب الطفولة، جامعة الإمام، 2000، ص 26.

أن يشرح الإنسان به نفسه لنفسه و لكنه بالإضافة إلى ذلك يمكن الأطفال من أن يقبلوا الحياة كما هي و أن يعيشوها إلى أبعد أعماقها[1]، كما يمثل أحد أهم السبل لتعريف الطفل بالحياة وأبعادها، و إكسابه الخبرات المطلوبة و المهارات للازمة لحياته الحالية و لمستقبلية وهو بأنواعه الأدبية المتعددة من القصص و الأشعار و المسرحيات و بوسائله المختلفة من كتب و مجلات وصحف و أساليب عرض معاصرة.... يمكنه أن يبث في النفس القيم و المبادئ التي ستمثل النمط الثقافي السائد و تمنحه الهوية الثقافية و ينمي فيهم الوعي الاجتماعي و روح التعاون والمشاركة الوجدانية للآخرين و يشيع لديهم الحاجات الأساسية عقليا و عاطفيا و اجتماعيا ونفسيا و روحيا و جماليا كما يسهم في ترقية الذوق و الحس و المشاعر الإنسانية بمعنى إكساب القدرة على أن يكون الإنسان إنسانا يفهم معنى إنسانية الآخرين و هو دور يصطل عبه الأدب عموما فلا يوجد متلق للأدب فاقد إنسانيته و لم يوجد متلق للأدب عبر التاريخ صنع حربا أو قتل أبرياء أو ما شابه و يقوم أدب الأطفال بدور كبير في تعليم وتعلم القيم والمبادئ و المفاهيم الإيجابية من خلال النماذج التي يعرضها لتعامل البشر مع بعضهم بعضا وتعاملهم مع الكائنات الأخرى من حيوان و نبات و جماد و التعامل بين هذه الكائنات وبعضها بعضا[2].

[1] د.عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال "دراسة و تطبيق"، ط2، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان الأردن، 1988، ص 17.

[2] د.محمود الضبع، أدب الأطفال بين التراث و المعلوماتية، الدار المصرية القضائية، 2009، ص 47.

فأدب الأطفال الجيد هو الذي يراعي خصائص الطفولة و احتياجاتها في إطار من المصل و القيم و لنماذج و الانطباعات السليمة[1] فيؤلف دعامة رئيسية في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نحوهم العقلي و النفسي و الاجتماعي و العاطفي و اللغوي و تطوير مداركهم و إغناء حياتهم بالثقافة التي نسميها ثقافة الطفل و توسيع نظريتهم إلى الحياة و إرهاف إحساسهم و إطلاق خيالاتهم المنشئة[2].

[1] طلعت حمضي خفاجي، أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، ط1، دار و مكتبة الإسراء للطبع و النشر و التوزيع، 2006، ص ص 67-68.

[2] هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص 72.

المبحث الثاني: مراحل النمو النفسي للأطفال و ما يناسبها من ألوان الأدب.

01) مرحلة الطفولة المبكرة أو (مرحلة الخيال الإيهامي):

و تمتد من سن ثلاث إلى خمس سنوات تقريبا و قد يسميها البعض (مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة) و في هذه الفترة يكون عالم الطفل محدودا ضيقا، يدور في فلك الأب والأم أو الجيران والباعة المتجولين في الشارع و الألعاب التي يلعب بها الطفل و ما يأكله من طعام و الحيوانات الأليفة التي يراها في البيت أو تعيش بالقرب منه و الطفل في هذه الفترة يتأثر بما يحيط به، و نجده باستمرار يحاول أن يكشف موقعه في وسط هذا العالم و يستخدم جميع حواسه من أجل معرفة موقعه هذا[1]، و يطلق على هذه المرحلة إسم مرحلة "الخيال الإيهامي" أو "خيال التوهم" و هو الذي يجعل الأطفال في هذه المرحلة يتقبلون بشغف شديد القصص والتمثيليات، التي تحكي على ألسنة الطيور والحيوانات و لتي يتحدث فيها الجماد بالإضافة إلى حبهم القصص الخرافية و الخيالية إلا أنه إذا أريد إشباع رغبة الطفل و مسايرة خصائص مرحلة النمو هذه فإن من الضروري عدم الإغراق و الإسراف في الإيهام و الخيال، و محاولة ربط القصص بالحياة الواقعية للطفل و ذلك في أسلوب لبق.[2]

و عادة ما يكون تفكير الطفل في هذه المرحلة مبنيا على الحسية قائما على الصورة لأنه لا يستطيع أن يدرك المعاني المجردة أو التسلسل الزمني، و لذلك فإنه لا داعي لأن نحاول إفهامه

[1] هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص 20.

[2] مفتاح محمد ديب، المرجع السابق، ص 62، عن كتاب مدحت كاظم و احمد نجيب التربية المكتبية القاهرة ص 67.

معاني مجردة كالشرف و الفضيلة و الكرامة و الإنسانية.... و إنما يجب أن نكتفي في هذه المرحلة بما يمكن إدراكه بالحواس و خاصة حاسة البصر[1] حيث أن الأطفال في هذه المرحلة من مراحل النمو لا زالوا غير قادرين على القراءة فإن صلتهم بالكتب يمكن أن تكون عبرة عدة طرق منها:

أ) أن تقوم الأم أو الأب أو الإخوة أو المربية بحكاية القصص و يشاهد الطفل الصورة التي تعبر عن حوادث هذه القصص من خلال الكتاب المصوَّر.

ب)يمكن للطفل أن يستمع إلى القصة مسجلة على أسطوانة أو شريط مع مؤثرات صوتية و موسيقية مناسبة و هو يشاهد الصورة التي تعبر عن حوادث القصص في الكتاب.

ج) يمكن ترك الطفل يشاهد القصة مصورة من كتاب بدون أن يصاحبها أي نوع من الحديث أو الكلام، بحيث يطلق الطفل العنان لخيله في إدراك و تخيل حوادث القصة ويجب أن تكون مثل هذه القصص واضحة حتى يستطيع الطفل متبعتها في يسر وسهولة.[2]

و أنسب القصص للطفل في هذه المرحلة ما احتوى على شخصيات مألوفة من الحيوانات و النباتات أو شخصيات بشرية معروفة كالأم و الأب و الأطفال الصغار مثله و يستحسن أن

[1] د.الربيعي بن سلامة، المرجع السابق، ص 15.
[2] مفتاح محمد ديب، المرجع السابق، ص 64-65.

تكون لهذه الشخصيات الحيوانية و الإنسانية صفات بدينة يسهل إدراكها و الاحتفاظ بصورها.

و من القصص المناسبة لهذه المرحلة النملة و الصرصور ذات القبعة الحمراء ليلى والذئب علاء لدين و المصباح السحري....الخ و تتميز قصص الأطفال في هذه المرحلة بتذويب الحواجز بين عالمي الإنسان و الحيوان بل و البنات و الجماد أيضا لأن الكائنات والأشياء جميعا يمكن أن تتعامل و أن يقوم حوار بينها و الطفل في هذه المرحلة لا يدرك هذا التعامل و هذا الحور على نحو رمزي كما يفهمه الراشدين بل على أنه واقع حدث و يمكن أن يحدث.[1]

02) مرحلة الطفولة المتوسطة أو (مرحلة الخيال الحر):

تمتد من سن السادسة إلى ثماني سنوات تقريبا أي تقابل الصّفوف الثلاث الأولى من المدرسة الإبتدائية و نجد أن الطفل في هذه لفترة يكون قد ألم بكثير من التجارب و الخبرات التي تتعلق بالبيئة المحدودة التي يعيش فيها و يبدأ خياله في التطلع غلى عالم آخر غير عالمه تعيش فيه الجنيات العجيبة والحوريات الجميلات و الملائكة و كذلك العمالقة و أقزام بلاد

[1] د.الربيعي بن سلامة، المرجع السابق، ص 17.

السحر و الأعاجيب و مما يميز في هذه المرحلة سرعة النمو في خياله و تطلعه غلى دنيا أخرى غير دنياه.[1]

"لذا يتبلور ولعه بالقصص الخيالية التي تخرج في مضامينها من محيطه و عالمه بل نجد الطفل ينجذب للإنصات إلى القصص الخرافية أيضا بما في ذلك قصص الجان و العفاريت"[2] والقصص الخيالية الأخرى و من بين القصص التي يرغب أطفال هذه المرحلة في قراءتها وسماعها الأساطير المختلفة و قصص ألف ليلة و ليلة مثل: "علاء الدين و المصباح السحري" و "علي باب" ....الخ و هذا لنوع من القصص الخيالي الشيق يهيء للأطفال قدرا أكبر من المتعة على الرغم من أنهم سيدركون بعد قليل من التساؤل بأنها قصص خيالية و ل أساس لها من الحقيقة و الوقع[3].

فالأطفال يتميزون في هذه المرحلة بأن خيالاتهم قد تجاوزت النطاق المحدود بالبيئة، وسرعة نموٍّ تخيُّليَّة و يشتد تطلعه غلى الأفاق البعيدة متجاوزا الخيال الإيهامي إلى الخيال الإبداعي[4].

و يظل الطفل في هذه المرحلة كسابقتها غير قادر على إدراك الكثير من المعاني لمجردة كالأخلاق الفاضلة و المعايير الاجتماعية المختلفة و إنما يكون سلوكهم مدفوعا بميولهم

[1] مفتاح محمد دياب، المرجع السابق، ص 65.
[2] هادي ضمان الهيتي، المرجع السابق، ص 35.
[3] أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، القاهرة، 1968، ص 32.
[4] طلعت فهمي خفاجي، المرجع السابق، ص 52.

وغرائزهم و المواعظ و الأوامر لا تجدي كثيرا في توجيه الأطفال غلى سلوك معين..... و إنما يتأتى هذا باستغلال ميولهم إلى اللعب التقليد و التمثيل و بالقصص الشائقة التي تقدم القدرة الحسية و النماذج الطيبة، و الانطباعات لسليمة الصفات الخلقية النبيلة و المبادئ الاجتماعية المحمودة كالتعاون و الإخلاص و الوفاء و الصدق و بذل الجهد... و ما إلى ذلك[1].

و تظل الصورة مهمة جدا في هذه المرحلة كسابقتها و في هذا يقول الشاروني: "و حتى سن السابعة تأخذ الكلمات القليلة المكتوبة بحروف كبيرة حيزا صغيرا بجوار الصورة يقرؤها الكبير للصغير أو يتعلم الصغير قراءتها عندما يبلغ السادسة أو السابعة لكن تظل الصورة هي الظل الحقيقي لكتب الأطفال".[2]

كما لا يجوز تناسي مناسبة طول القصة أو الحكاية لسن الطفل في هذه المرحلة أيضا لأن الطفل و إن كان قد تقدم في السن فإن قدرته على التركيز و الاحتمال لا تزال محدودة،[3] فهو كما يقول الشاروني: "بعد ست سنوات وحتى سن سبع سنوات يمكن أن تستغرق القصة من عشرين إلى ثلاثين حقيقة"[4].

[1] أحمد نجيب، أدب الأطفال: علم و فن، ط3،دار الفكر العربي، القاهرة، 2000 ، ص 41.
[2] الشاروني يعقوب، تنمية عادة القراءة عند الأطفال سلسلة إقرأ، ط4، دار المعارف، بمصر 2005، ص 41.
[3] الربيعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي، ص 18.
[4] الشاروني، المرجع السابق، ص 78-79.

03) مرحلة الطفولة المتأخرة أو (مرحلة المغامرة و البطولة):

و تمتد من سن التاسعة إلى الثانية عشر تقريبا و في أول هذه المرحلة يبدو أن كثير من الأطفال قد أخذوا ينتقلون من مرحلة القصص الخيالية و الحكايات الخرافية إلى مرحلة القصص التي هي اقرب إلى الواقع و هذا يتفق مع تقدمهم في السن، و زيادة إدراكهم لأمور الواقعية،[1] حيث يصبح الطفل يهتم بالحقائق ويشتد ميله إلى المقاتلة و السيطرة و الألعاب المختلفة وخاصة الألعاب التي تتطلب المهارة و المنافسة، ويسر التنقل من مكان و قد يترك المدرسة أو المنزل مغامرا مع بعض زملائه في عمل من الأعمال لتي تتطلب الشجاعة أو المخاطرة.[2]

و تظهر لدى الأطفال في هذه المرحلة مجموعة من الميول: أهمها الميل إلى الجمع والإدخار و حب التملك مما يجعل الطفل يجمع كل ما يصادفه، و يملأ جيوبه بكل ما يجده حتى و لو كان عديم القيمة أو الفائدة، و هو يجمع الأشياء في البداية بدون ترتيب أو تنظيم، و لكنه يصبح أكثر قدرة على الإنتقاء والترتيب و لتنظيم في آخر المرحلة و يجب أن يحسن الكبار استغلال هذا الميل لتعليم الطفل قيمة العمل والكسب الشريف و صيانته من الإنزلاق إلى السرقة و السطو أو الوقوع في دائرة البخل و الشبع و من الميول التي تظهر لدى الطفل في هذه المرحلة أيضا، حتى الحياة الجماعية و الميل إلى الإلتزام بمتطلباتها حتى و لو خالفت

[1] أحمد نجيب، المرجع السابق، ص 41.

[2] هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص 39.

تعليمات المنزل كما يقوى لديه حب المنافسة و الرغبة في التفوق و تظهر لديه عزيزة المقاتلة والرغبة في السيطرة و التسلط.

و كل هذه الميول تحتاج إلى عناية و توجيه الكبار حتى لا يتحول حب الانخراط في الحياة الجماعية إلى تكوين عصابات أشرار تنحرف بالأطفال عن الطريق القويم فقد تنتهي بهم إلى احتراف الإجرام و تكون العناية بتنظيم المنافسات و الرحلات و الرياضات الجماعية؛ التي تعلم الأطفال الحياة الجماعية المنظمة وتشعر كل واحد منهم بمسؤوليته اتجاه زملائه.[1]

و ما يظهر أيضا في هذه المرحلة ميل الأطفال إلى الاستمراء و هو تقبل آراء الآخرين مما يعجب بهم الطفل أو يقدرهم دون مناقشة و يستمر في الدفاع عنها و هذا يدفعنا أن نحرص دائما على أن نقدم للطفل في هذه المرحلة النماذج الطيبة و الأفكار النبيلة و ألا نوحي إليه إلا بما هو صادق و شريف.[2]

و القصص التي تناسب الأطفال هنا هي قصص المغامرات و الرحلات و الشجاعة والمخاطرة والقصص البوليسية و قصص الأبطال و المكتشفين على أن نحرص على أن تتوفر لهذه القصص دوافع شريفة و غايات فاضلة و أن يخرج منها الطفل بانطباعات صحية سليمة

[1] الربعي بن سلامة، المرجع السابق، ص 19.

[2] طلعت فهمي خفاجي، المرجع السابق، ص 55-56.

تحببه في الحق و الخير و المثل الفاضلة و تنفره من أعمال التهوّر واللّصوصية و العدوان الاندفاع الأحمق.[1]

و من القصص المناسبة لهذا الطور في الأدب العربي و الأدب الأجنبية قصص الأبطال كعنترة بن شداد خالد بن الوليد و طارق بن زياد، و صلاح الدين الأيوبي، و حنا بعل و جان دارك و قصص الرحلات و المغامرات و الاكتشافات كقصص السندباد و رحلة ابن بطوطة، وروبنسون كروزوي وغوليفر، و رحلة ماجلان، و كريستوف كولومبس، و غيرهم ممن حققوا الإنسانية إنجازات كبيرة في ميادين العلم والعمل.[2]

و يجب أن نشير هنا إلى أنه في أواخر هذه المرحلة نجد أن الاختلاف يزداد وضوحا بين الأولاد والبنات حيث يتجه الأولاد إلى قراءة قصص المغامرات و المخاطر و قصص الشجاعة وغيرها و تميل البنات إلى القصص العاطفية و قصص الحياة المنزلية و تلك التي تتناول الأمور العائلية و المسائل الجمالية والقصص الدينية و كل ما له علاقة بالحياة الحالمة الهادئة.[3]

04) مرحلة المراهقة أو (مرحلة اليقظة الجنسية):

و تمتد بين سن (12 و 18) سنة تقريبا و تبدأ هذه المرحلة مبكرة عند البنات بما يقرب السنة وهي من أخطر مراحل العمر و أكثرها حساسية بالنسبة للمراهقة و لمحيط معا

[1] أحمد نجيب، المرجع السابق، ص 42.
[2] د.الربيعي بن سلامة، المرجع السابق، ص 20.
[3] مفتاح محمد ديب، المرجع السابق، ص 69.

لأنها نقطة انتهاء ماضيه الطفولي و بداية تحوله إلى عالم الراشدين،[1] كما أنها مرحلة تحدث بها كثير من التغيرات الجسمية والسيكولوجية أهمها ظهور الغريزة الجنسية، و اشتداد الميل الاجتماعي و تبلور التفكير الديني، و تحدث فيها كثير من الاضطرابات و الأزمات النفسية وتسود روح التمرد و ميل المراهق إلى الاستقلالية و إعادة النظر في كل ما يربطه بمن حوله[2] ويميل الأطفال في هذه المرحلة إلى القصص التي تمتزج فيها المغامرة بالعاطفة و تقل فيها الواقعية و تزيد فيها المثالية لذا يظهر هنا القصص البوليسية و قصص الجوسسة والقصص التي تتناول العلاقات الجنسية.

و يبدأ أطفال هذه المرحلة في قراءة الصحف و المجلات الخاصة بالكبار و متابعة الأحداث السياسية، حيث تزدادا خبرتهم و وعيهم بمشكلات المجتمع المختلفة كما يبدأ الأطفال في هذه المرحلة الكتابة الأدبية و التي تتسم بالخيال في معظمها و تتأثر بزيادة خبراتهم بالمواقف الحياتية.[3]

و أخيرا..... تعتبر تنمية الطفل و الطفولة و رعايتها العامل الأساسي في التنمية الشاملة ذلك لأن الرعية السليمة للطفل و الطفولة تمثل المستقبل و حجر الواوية لتقدم الأمة ونهضتها و يتطلب ذلك ضرورة الاستجابة لحاجات الطفل الأساسية و أن تضطلع الأسرة والمدرسة بدور هي في رعاية الطفل بالإضافة إلى الإعتماد على التخطيط العلمي السليم لكل

[1] د.الربيعي بن سلامة،المرجع السابق، ص 20.
[2] علي الحديدي، المرجع السابق، ص 98.
[3] د.محمد حسن اسماعيل، المترجم في أدب الأطفال ط1دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص 69.

الموارد البشرية و المادية و المعنوية لتنشئة الطفل اجتماعيا و ثقافيا خلال مراحل نموه التي أشرنا إليها.[1]

و تمثل مراحل الطفولة أداة رئيسية للإتصال و نقل الثقافة من جيل إلى جيل و خاصته مرحلة الطفولة المبكرة التي تمتاز بكونها فترة نمو لغوي سريع تجعيلا و تعبيرا و فيها لدى الطفل، بحيث يمكنه تجعيل عدد كبير من المفردات و ربطها في جمل ذات معنى و فهم لغة الكبار والمحيطين به.[2]

[1] صلاح بيومي، التنشئة و الشخصية: الطفل بين الواقع و المستقبل، دار المعارف، القاهرة،2002، ص 45.
[2] طلعت فهمي خناجي، المرجع السابق، ص 60.

المبحث الثالث: أدب الأطفال في العالم و في الوطن العربي.

01- أدب الطفولة عند الغرب:

يتفق معظم من كتبوا تاريخ أدب الأطفال الحديث أن فرنسا كانت رائدة هذا الجنس الأدبي في أوروبا حيث ظهر بها في أواخر القرن السابع عشر أول مجموعة قصصية للأطفال بعنوان (Contes de ma mère l'oye) "حكايات ماما الوزَّة" التي ألفها الشاعر الفرنسي "تشارلز بيرو" (charles parrault) و هو الأمر الذي يؤكده "موفق مقدادي" بقوله: "يجمع الباحثون على أن أدب الأطفال في العصر الحديث ظهر في فرنسا في القرن السابع عشر على يد الشاعر تشارلز بيرو عام 1996، فقد كتب ثماني قصص خيالية للأطفال (.....) و سجل بيرو بهذا نقطة البداية لأدب الأطفال المدون في العصر الحديث"،[1] و قد لاقت هذه المجموعة القصصية نجاحا باهرا مثل قصة سندريلا، الجميلة النائمة، ذات القبعة الحمراء، و عقلة الأصبع.... و غيرها من القصص و قد شجع هذا النجاح تشارلز بيرو على إصدار مجموعة أخرى من القصص بعنوان "أقاصيص و حكايات الزمن الماضي" ورغم أن الفضل في نشأة أدب الأطفال الكلاسيكي الفرنسي للشاعر "جان دولافونتان" "jean de la fontaine" (1621-1695) الذي بعث ذلك العالم الذي كانت للحيوانات فيه تتكلم فإن مجموعة تشارلز بيرو اللَّتين استقاهما من الفولكلور الفرنسي كانت

[1] موفق رياض مقدادي، البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة العدد 392، 2010م، ص 20.

البداية الفعلية لأدب الأطفال في العالم[1] ظهر هذا الأدب في إنجلترا خلال القرنين لسابع والثامن عشر غير أن هذه الكتابات كانت تهدف إلى الوعظ و الإرشاد، دون أن تولي عقلية الطفل و تفكيره، و نفسيته اهتماما و كانت التعليمات تقدم بطريقة "مباشرة كما في كتاب" وصيته ابن "لـ" فرانسيس أوربورن" و كتاب (للبنين و البنات) "لجون بيان" و جميعهم تهدف إلى تعليم الطفل الأخلاق و الدين،[2] و لكن و مع مرور الزمن تطور أدب الأطفال في إنجلترا وأخذ يخاطب الجانب الوجداني للطفل و يدخله لعالمه المفضل عالم الخيال و التسلية و الترفيه خاصة بعد ترجمة المؤلفات الفرنسية و من أشهر المترجمين الإنجليز "روبرت سامبر" الذي ترجم حكايات و قصص "لتشارلز بيرو"[3] ثم جاء بعد ذلك "جون نيوبيري" صاحب المكتبة المشهورة باسمه التي خصصها للأطفال فقد أخرج "نيوبيري" حوالي مائتي كتاب صغير للأطفال تضم القصص و الأساطير و الحكايات الخرافية في إنجلترا و أمريكا مما أكسب لقب الأب الحقيقي لأدب الأطفال في اللغة الإنجليزية،[4] فقد نال نيوبيري نجاحا باهرا بعد أن حرر أدب الأطفال من المناهج التعليمية سنة 1785، و اكتفى بكتابة القصص المسلية كالأغاني و الأهازيج التي يتراقص على إيقاعها الأطفال[5] و نظرا لهذا التطور و الإزدهار اشتهر الكثير من الأدباء أمثال: "ميترديكسون"، "تشارلن ديكنز"، "جورج إليوت".[6]

---

[1] د.الربعي بن سلامة، المرجع السابق، ص 39.

[2] سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، ط2،دار الفكر للنشر و التوزيع: عمان الأردن، 1993، ص 9.

[3] عبد الفتاح أبو معال، ادب الأطفال و أساليب تربيتهم و تعليمهم و تثقيفهم، ط2،عمان الأردن 2005، ص 94.

[4] محمد حسن بريغش، المرجع السابق، ص 58.

[5] جعفر عبد الرزاق، أدب الأطفال، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1978، ص 180-181.

[6] محمود حسن اسماعيل، المرجع السابق، ص 25.

و بعد فرنسا و بريطانيا انتشر أدب الأطفال في كل أنحاء أوروبا فاشتهر من كتابه في روسيا "ماكسيم غوركي" الذي انشأ دار خاصة لنشر أدب الأطفال و من كتابه في روسيا أيضا "بوشكين" و"إيفان كريلوف" الشاعر المشهور بالكتابة للأطفال على ألسنة الحيوانات.[1]

و ظهر في الدانمارك كاتب الأطفال الشهير "هانزكريستيان أندرسون" (Hans christian anderson) (1805-1875)، المعروف بكثرة تجواله في مختلف بلدان العالم سعيا منه لطلب المعرفة و اكتساب التجارب، و يذكر المؤرخون بأن أدبه: "نبع مما كان يقصه عليه أبوه صانع الدمية الخشبية من قصص دنمركية شعبية و مما قرأ في "ألف ليلة وليلة"،[2] حيث ظهر أول كتاب له تحت عنوان "حكايات للأطفال" في عام 1835، ثم تبعه كتب أخرى و من أشهر قصصه لأطفال قصة "ثياب الإمبراطور الجديد" و "مملكة الثلوج"...[3]

و امتدت العناية بأدب الأطفال من أوروبا لتشمل جميع قارات العامل ففي أمريكا بدأ تأثر هذا الأدب بالأدب الأوروبي واضحا و لكن سرعان ما تحولت هذه التبعية.

إن جاز لنا القول إلى تفوق فقد خطى أدب لطفولة خطوات جبارة نحو الرقي و التقدم كمًّا وكيفاً يقول قاسم بن مهني: "في أمريكا ارتبط أدب لطفل أولا الأمر بالأدب الأوروبي عموما و لا إنجليزي خصوصا لأن المهاجرين على هذا البلد حملوا معهم كتبهم و ترجموها أو

[1] محمد حسن بريغش، المرجع السابق، ص 66.
[2] موفق رياض مقدادي، المرجع السابق، ص 20
[3] الربيعي بن سلامة، المرجع السابق، ص 41.

اقتبسوا منها أو نسجوا على منوالها فما أشرف القرن الثامن عشر على نهايته حتى انتهت مرحلة الترجمة و الاقتباس و التقليد و به الإبداع و لإبتكار و التجديد.[1]

و أما الدول الأسيوية فقد احتفت هي الأخرى بأدب الطفولة أيما احتفاء فاليابان مثلا اهتمت بهذا اللون الأدبي و أولته عناية خاصة و بعد "سازاريامي إيوايا" أول من فتح باب التأليف في أدب الطفولة ليبدأ بذلك عهد جديد مع هذا النوع من الكتابة فقد كثر للإنتاج وتعددت دور النشر و التوزيع كما تميزت الأعمال المقدمة للأطفال بجودها و جدها.

و بهذا تكون العناية بأدب الأطفال قد شملت العالم كله و اهتمت به كل الأمم على اختلاف إمكاناتها بحيث لا نجد الآن أمة، أو شعبا أو لغة إلا و لها مشركة في أدب الأطفال تأليفا أو ترجمة.[2]

02- أدب الطفولة عند العرب:

لقد كان العرب و لازالو من الشعوب الذواقة لعلم الكلام و الأدب فقد نبغوا في فن الشعر والقصص و الرواية على مر العصور و لقد كان للأطفال نصيبهم في هذا الفن فكما تغنى الشاعر بمحبوبته في قصائد فقد عبر عن شوقه و حبه و حنينه لفلذات كبده و وهكذا الكاتب الأديب و الكاتب المسرحي.....

[1] قاسم بن مهني: أدب الطفل و الترغيب في مطالعته، ط1،دار العلماء تونس، 2010، ص 27.
[2] د.الربيعي بن سلامة، المرجع السابق، ص 41.

و عناية الجاهلين بالعقل كانت كبيرة يدل على ذلك فرحتهم العارمة بولادته و تفننهم في إضفاء لمدح على شخصه فقد شبهوه بالخزامي و كانت هذه الزهرة العطرة المشبه بها دائما وفي الشعر التالي تتغنى والدة بوليدها إذ هي ترى فيه المدافع القوي عن العائلة أولا و عن القبيلة ثانيا، بل قائدا من قادتهم الممتازين فتقول في ترقيصها له:

يا حبذا ريح الولد.....ريح الخزامي في البلد

أهكذا كل ولـد.....أم لم يلد مثلي أحد.[1]

إضافة إلى ترقيص الأطفال الصغار و أغاني المهد يقول محمد إبراهيم: "إن المتتبع لتراثنا الأدبي و الدارس له يجده اشتمل كل مادة جيدة اتصلت بالطفل و تنوعت هذه المادة بتنوع الهدف الذي أعدت من أجله فهناك أشعار قيلت في ترقيص الأطفال و مناغاتهم".[2]

كما اهتم العرب "بفن القصص و تتبع أخبار و حكايات السابقين و هناك بعض الكتب التي تؤكد ذلك منها: "كتاب التيجان في ملوك جمير" "لوهب ابن مذبه" (أخبار المن وشعرائها و أنسابها) لعبيد بن شربه الجرهمي" (تاريخ الأمم و الملوك) لابن جرير الطبري" (العقد الفريد) "لابن عبد ربه" (الأغاني) "لأبي الفرج الأصفهاني".[3]

---

[1] سعد المديوحي، أشعار الترقيص عند العرب، بغداد مطبوعات وزارة الإعلام، 1970 ص 30 عن د.محمد مرتاض، من قضيا أدب الأطفال دراسة تاريخية، ص 27.

[2] محمد إبراهيم حور، الطفل و التراث مدخل لدراسة أدب الأطفال في الأدب العربي القديم، دائرة الثقافة الإعلام الشارقة ط1، 1993، ص 24.

[3] د.محمود حسن إسماعيل، المرجع السابق، ص 32.

و هكذا فقد أدرك العرب القدماء بفطرتهم الحس المرهف الذي يتمتع به الأطفال وذلك عندما قدموا لهم أدبا يوفر لهم صفاء النفس و هدوء الخاطر و راحة الجسم فأكثروا من الشعر و أقلوا من النثر لما فيه من عناء الحفظ و صعوبة التسجيل عندما كانت الكتابة مقصورة على فئة من الناس إلى حد الندرة.[1]

أما تاريخ أدب الطفولة و تطوره في الإسلام فقد تغيرت النظرة الجاهلية للأطفال التي سادت المجتمعات القديمة أو بعضها فاهتم الإسلام بالطفولة اهتماما متميزا و رعاها رعاية حانية لا توجد في أي أمة أو أي مذهب بشري و انطلق العلماء المسلمون يقدمون الدراسات النظرية و التطبيقية في التربية و مناهجها و رعاية الأطفال و بنائهم على أساس مناهج الله وأمامهم هدف رئيسي واضح المعالم و هو إعداد الجيل المؤمن الذي يعرف مهمته في الحياة،[2] قال "الإمام الغزالي" في كتابه "إحياء علوم الدين" عن تربية الأطفال: "أعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور و أكدها و ألصبي أمانة عند والديه و قلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية عن كل نقش و صورة و هو قابل لكل ما نقش و مائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير و علمه نشأ عليه و سعد في الدنيا و الآخرة و شاركه في ثوابه أبواه و كل معلم

[1] فتحي سلامة، الخطاب الإبداعي للطفل القاهرة الهيئة العمة للكتاب 2002، ص 51، عن د.محمود حسن إسماعيل، المرجع السابق، ص 37.

[2] أدب الأطفال العربي و تطوره: مجلة القسم العربي جامعة بنجاب لاهور باكستان العدد الثاني و العشرون، 2015 – 151، عن د.غاصب زينب، محاضرة عن أدب الأطفال، ص 12.

له و مؤدب و إن عود الشر و إهمال البهائم شقي و هلك و كان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له،[1] و قد **قال عز و جل: "يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُم وَ أَهْلِيكُم نَارًا"**[2].

و إذا رأينا إلى التراث العربي الإسلامي فنجد ألوان كثيرة من أدب الأطفال و نذكر المصادر التاريخية و الأدبية عددا كبيرا من الأشعار في الجاهلية و الإسلام التي تعد من الأناشيد أو الأشعار والأغاني الخاصة بالأطفال كما أن التراث غني بالنصوص النثرية التي تناسب الأطفال شريطة أن تخضع ظروف عصرها و طبيعته و قيمته و عاداته.[3]

أما في العصر الحديث فيعتبر أول من أرسى دعائم هذا الأدب في الوطن العربي هو "رفاعة الطهطاوي" الذي افتتن بالحضارة الغربية بعد عودته من أوروبا فترجم قصصا باسم "حكايات الأطفال" وأدخل بعض القصص في المناهج الدراسية إلا أن البعض يرجع الولادة الأولى لأدب الأطفال العربي تمثل في إصدار مجلة روضة المدارس المصرية"... كانت تتوجه يومئذ في أساسها غلى تلاميذ مدارس الديار المصرية و تهتم باللغة و الأدب و بكتابات التلاميذ قدر اهتماماتها الثقافية أو المعرفية الأخرى.[4]

و بعد رفاعة الطهطاوي" برزت أسماء كان لها إسهام كبير في لنصوص بأدب الطفولة على غرار الشاعر "محمد عثمان جلال" الذي حذا حذو "الطهطاوي" في تأثره بالغرب فقد

---

[1] الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، إحياء العلوم، دار الكتاب العربي ط1، بيروت، 2005، ص 994.

[2] سورة التحريم، الآية 7.

[3] محمد بريغش: المرجع السابق، ص 29-30.

[4] أحمد زلط: أدب الطفولة بين كامل الكيلاني و محمد الهراوي دراسة تحليلية ناقدة، دار المعارف، 1994، ص 15.

قام بترجمة كثير من وحكايات "لافونتين" في كتابه "العيون اليواقظ في الحكم و الأمثال والمواعظ و لكن الخطوة الحقيقية في هذا المجال هي تلك التي قام بها أمير الشعراء أحمد شوقس لأنه كان أول من عنى بالتأليف للأطفال باللغة العربية و بعد شوقي جاء محمد الهراوي الذي وضع منظومات شعرية تتناسب مع مستويات الأطفال اللغوية و الإدراكية.... ثم كامل الكيلاني وقد تركزت قصصه حول التراث العربي و الثقافات الأجنبية كما كتب في الدين و التاريخ وقصص عن حياة الرسول صلى الله عليه و سلم.[1]

و بعد الكيلاني انتشرت كتابة القصة للأطفال في مصر و في مختلف الأقطار العربية فاشتهر في مصر عبد الحميد جودت الشجَّار و عطية الأبراشي و غيرهما كما اشتهر في سوريا زكريا تامر و عبد الرزاق جعفر و غيرهما و لم تكن الجزائر غائبة عن ميدان أدب الأطفال و إنما كانت لها إسهاماتها في الشعر والنثر أيضا.[2]

03) أدب الأطفال في الجزائر:

الجزائر شانها شأن مثيلاتها من الدول العربية فقد بدأ الاهتمام بأدب الطفولة فيها متأخرا جدا ولم تظهر الكتابة في هذا اللون الأدبي بشكل جدي إلا بعد الاستقلال و ذلك لأسباب عديدة منها:

[1] د.أحمد حسن حنودة: أدب الأطفال مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع ط1، 1989، ص 35-36.

[2] د.الربعي بن سلامة: المرجع السابق، ص 46. .

أ- المستعمر الذي سعى بكل الوسائل و الطرق إلى طمس الهوية الجزائرية و القضاء على مقوماتها من لغة و دين و تاريخ.

ب- انتشار الأمية و الجهل بين الكبار و الصغار و الذكور و الإناث على حد سواء

ج-اهتمام الكتاب و الشعراء بالحضارة الوطنية و المشاكل الاجتماعية.

د- حداثة أدب الطفولة و انعدام الكتاب المتخصصين في هذا المجال و كذا عدم وجود دور نشر تشجع على نشر هذا الأدب.

هذه العوامل و غيرها أدت غلى تأخر ظهور أدب الطفولة في بلادنا و لكن هذا لا يفي على الإطلاق أنه كان منعدما تماما فقد كانت هناك محاولت في هذا الجانب،[1] في شكل قصائد و أناشيد و مسرحيات توجه بها المبدعون إلى جيل الأمل و الرجاء.[2]

و من هؤلاء المبدعين الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي توجه إلى جيل المستقبل في نشيده المشهور "شعب الجزائر مسلم" و خاطبه قائلا:

يا نشأ أنت رجاؤنــا و بك الصباح قد اقترب

خذ للحياة سلاحها و خض الخطوب و لاتهب

[1] هاجر ظريف، الشخصية في أدب الطفولة في الجزائر أحمد خياط أنموذجا، رسالة ماجيستر تخصص أدب جزائري إشراف د.حسان راشدي جامعة سطيف الجزائر السنة الجامعية 2015/2014، ص 17.

[2] د.الربيعي بن سلامة، المرجع السابق، ص 47.

فقد كان شعر الأطفال حاضرا بقوة في الفترات الحاسمة من تاريخ الدزائر: "فكان شاهدا على مرحلة الاستعداد للثورة و كان شاهدا على مرحلة التحول و التغيير الذي عرفته الجزائر ما بعد الاستقلال فهو إذا وليد جيلين: جيل الريادة أو جيل ما قبل الثورة و جيل ما بعد الاستقلال و كل جيل نفع فيه نفسه الحقبة وجوها العام".[1]

و من الشعراء الذين كتبوا للأطفال خلال عهد الاحتلال الأستاذ بن العابد الجيلالي السماتي الذي شملت كتاباته الأنشودة و المسرحية معا، و من أشهر أناشيده تلك الأنشودة التي وضعها لتتغنى بها البنات في لعبة الحبل عوضا عن الأنشودة الفرنسية (j'aime la galette) التي كانت شائعة بين بنات المدارس، و مطلعها:

أرينا الغزالا يجوب التلال

بصبر توالى لروع جفل[2]

و قد كتب محمد الطاهر التليلي أيضا منظومات شعرية للأطفال ضمنتها في ديوان سماه منظومات تربوية للمدارس الابتدائية و ممن كانت لهم محاولات في هذا الميدان أيضا الشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة الذي كانت له مجموعة من القصائد الموجهة إلى الأطفال و فتيان الكشافة بالإضافة غلى نص مسرحي واحد كتب خصيصا لهذه الفئة و هو مسرحية بلال بن

[1] خروفا براك، معايير انقرائية شعر الأطفال لقراءة في الديوان الشعري الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية ص 39.

[2] السايحي محمد الأخضر عبد القادر، تاريخ أدب الطفل في الجزائر ط1، اتحاد الكتاب الجزائريين، 2002، ص 105، 106.

رياح"؟ و أما الشاعر محمد الصالح رمضان فقد نظم هو الآخر مجموعة من الأناشيد ذات الطابع الديني و الوطني جمعها في ديوان سماه "ألحان الفتوة".[1]

و أما بعد أن نالت الجزائر استقلالها فقد ظهر جيل آخر من الكتاب و الشعراء أثروا أدب الطفل بإبداعاتهم و أسهموا في تزويد الطفل الجزائري بالكثير من ألوان المتعة و الغذاء الروحي و من هؤلاء الشعراء نذكر الشاعر الكبير المخضرم محمد الأخضر السائحي بمجموعتيه (أناشيد النصر) و (ديوان الأطفال) و الأستاذ محمد ناصر (البراعم الندية) و الشاعر مصطفى الغماري (الفرحة الخضراء).[2]

[1] محمد الطاهر بوشمال، أدب الطفل في الجزائر مصطفى محمد الغماري نموذجا رسالة ماجيستر تخصص أدب جزائري حديث إشراف محمد منصوري جامعة باتنة الجزائر السنة الجامعية، 2010/2009، ص 13.

[2] د.الربيعي بن سلامة، المرجع السابق، ص 48.

الفصل الثاني
أجناس أدب الأطفال

المبحث الأول: القصة في أدب الأطفال.

أ- ماهية القصة:

القصة مأخوذة لغة من "قصص الأثر" وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في والكلمة تعني: تتبع أثره واستقصاه، وهي نقل الحديث أو الخبر، فالقصة في دلالتها لفظا **قوله تعالى**: **"فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً"**[1] ومعنى أقوى في التعبير عن مفهومها من الحكاية أو الرواية، وإن اتساع استعمالها في العربية وخاصة في التعبير عن القصة الطويلة[2]، والقصة قول يروى عن حدث سابق عليه "متجسدا" أو "متقصصا" هذا الحدث أو الأحداث التي تروى عنه، واستحضاره في فكره ووجدانه كما لو كان يشهدها "أو يحضرها" حقيقة.[3]

وهناك خلطا بين مفهوم السرد ومفهوم الحكاية، ومفهوم القصص، رغم أن كلا منهم يخن=تلف عن الآخر، وإن التقوا في جنس أدبي واحد.

فمصطلح "السرد" إلى الكيفية التي يتم بها بناء النص الأدبي، وهو يختلف عن "الحكاية: التي تمثل المادة الخام الأولية، كما يختلف عن "النص" الذي يمثل الشكل النهائي، والواقع المادي الناجم عن امتزاج "الحكاية" "بالسرد" والسرد يتسم بالتتابع المنطقي.[4]

---

[1] سورة الكهف، الآية 64.

[2] حسني نصار: صور ودراسات في أدب القصة، القاهرة، الأنجلو المصرية ص36

[3] المرجع السابق ص13

[4] ناصر عبد الرزاق الموافي: القصة العربية، عصر الإبداع، القاهرة: دار الوفاء والنشر 1996 ص19

أما مفهوم القصص فيقترب مما يطلق عليه "أدب القصص النثري"، أي ذلك الجنس الأدبي الذي يشمل كل أنواع القصص من روايات وحكايات وقصص على اختلافها في الطول، بشرط أن تكون مكتوبة نثرا لا شعرا.[1]

وبذلك فالقصة بشكل عام فن أدبي ضارب بجذوره في أعماق التاريخ الإنساني، تعتمد في تركيبها على مجموعة من الأحداث المتسلسلة، تجري بين شخصيات محددة في زمان ومكان معينين، وتستند على عنصري التشويق والإثارة، وتسعى إلى غرس القيم والمبادئ في أسلوب أدبي وفني راق، يقول محمد نجم: "القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة، أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير (...)، والقصة حوادث يخترعها الخيال، وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع، كما تعرضه كتب التاريخ والسير، وإنما تبسط أمامنا صورة مموهة منه.[2]

ويقترب منه في هذا الرأي "محمد حسن عبد الله"، حيث يقول: "القصة مصطلح فني أساسه التعبير عن تجربة إنسانية في شكل حكاية، بلغة تصويرية مؤثرة"[3]، ومن الواضح هنا أن القصة تستمد أحداثها من واقع الناس وحياتهم، وتعبر عن تجاربهم في قالب تصوري يطغى عليه الخيال الذي يعده كثيرون ركيزة أساسية في العمل القصصي، كما أن القصة –اليوم– وسيلة من

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت: مكتبة لبنان 1979 ص15

[2] محمد يوسف نجم : فن القصة، دار الثقافة، بيرت، لبنان، ط5، 1966 ص10/9

[3] محمد حسن عبد الله: قصص الأطفال، أصولها الفنية ... روادها، العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، د ط، د ن ص9

وسائل نشر الثقافات والمعارف والعلوم والفلسفات، وبسبب ما تنطوي عليه من جاذبية كانت من أشد ألوان الأدب تأثيرا في النفوس، حتى وجدنا أن كثيرا من القيم والمفاهيم والنظريات والفلسفات، كانت القصة السبب الأول في ذيوعها وانتشارها قبل أي وسيلة أخرى، كما وجدنا كثيرا من المثقفين كانت القصة رافدا كبيرا لثقافاتهم.[1]

وتعرف القصة في أدب الأطفال بأنها:

كل ما يكتب للأطفال نثريا بقصد الإمتاع أو التسلية أو التثقيف، ويروي أحداثا وقعت لشخصيات معينة سواء أكانت هذه الشخصيات واقعية أم خيالية، وسواء أكانت تنتمي لعالم الكائنات الحية أم الجان، وتشمل القصة عادة على مجموعة من الأحداث التي تدور حول مشكلة تتعقد ثم تصل في النهاية إلى حل ما[2] والقصة جزء لا يتجزأ من أدب الطفولة، كونها تعد من أحب وأقرب الفنون الأدبية إلى نفوس الأطفال، ذلك أن الأسلوب القصصي بما فيه من إثارة وتشويق وخيال يسترعي انتباه الطفل وبشدة إله، وبهذا تكون القصة أفضل وسيلة يمكن استغلالها لغرس القيم والمبادئ التي نريدها أن تكون متجذرة في أطفالنا، ولكن مع الحذر من أمر، وهو عدم الإستخفاف بعقل الطفل، بمعنى أنه لا يجب تقديم مواضيع تافهة للطفل،

[1] هاني نعمان العيتي، أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه ص132 (مرجع سابق)

[2] أدب الأطفال: دكتورة نجلاء محمد علي أحمد، مدرسا أدب الأطفال –قسم العلوم الأساسية، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية ص62

بل وجب انتقاء الأفضل والجيد لأن:"الطفل قارئ جاد للقصص، ومستمع ذواق لها، وناقد حصيف لها"[1]

وللقصة أهداف كثيرة: عقدية، وتربوية، وتعليمية، ترفيهية ... شريطة نجاحها أسلوبا ومضمونا في كسب شغف الطفل واهتمامه، وإثارة التفكير والبحث عنده[2]، ولذلك فإن العناية بأدب الأطفال وقصصهم وثقافتهم يعد مؤشرا مهما لتقديم الدول ورقيها، وعاملا جوهريا في بناء مستقبلها، والقصة تأتي في المقام الأول من الأدب للطفل، فالأطفال يميلون إليها ويستمتعون بها، ويجذبهم ما فيها من أفكار وأخيلة وحودث، فإذا أضيف إلى هذا كله سرد جميل، وحوار ممتع، كانت القصة قطعة من الفن الرفيع، محببة للأطفال، والقصة فوق ذلك تستشير اهتمامات الطفل، فعن طريقها يعرى الخير والشر، فينجذب إلى الخير، وينأى عن الشر، كما أنها تزود الطفل بالمعلومات وتعرفه الصحيح من الخطأ، وتنمي حصيلته الغوية، تزيد من قدرته في السيطرة على اللغة، وتنمي معرفته بالماضي والحاضر وتشرئب به إلى المستقبل، وتنمي لديه مهارات التذوق الأدبي، والأسلوب القصصي من أفضل الوسائل التي تقدم عن طريقها ما نريد أن نقدمه للأطفال، سواء أكان ذلك قيما أم معلومات، ذلك أن الأسلوب القصصي يمتاز بالتشويق والخيال وربط الأحداث[3]، وله عشاقه الذين ينتقلون في رحابه

[1] سمر ووحي الفيصل: آفاق تقدم قصص الأطفال في سورية، الموفق الأدبي، مجلة أدبية شهرية يصدرها اتحاد الكتاب العربي، دمشق العدد 10، آب (أغسطس) 1979م ص60

[2] محمد حسن بريغش: أدب الأطفال "أهدافه وسماته"، ط2، 1996م، مؤسسة الرسالة، بيروت- شارع سوريا للطباعة والنشر والتوزيع ص202

[3] دكتور حسن شحاتة: أدب التعامل العربي، دراسات وبحوث الناشر: الدار المصرية اللبنانية- االقاهرة ط2، 1994 ص145

الشاسعة الفسيحة على جناح الخيال، فيطوفون بعوالم بديعة فاتنة، أو عجيبة مذهلة، أو غامضة تبهر الألباب، وتحبس الأنفاس، يلتقون بألوان من البشر والكائنات، والأحداث تجري وتتتابع، وتتألف، وتتقارب وتفترق، وتتشابك في اتساق عجيب وبراعة تضفي عليها (روحا) آسرة وتشويقا طاغيا.[1]

ب- المقومات الأساسية للقصة:

لكي تنجح القصة في أداء المهمة المنوطة بها على أحسن وجه لابد أن تراعي في كتابتها مجموعة من المتطلبات الفنية، ممثلة في حسن اختيار الفكرة، وبناء الحبكة، ومراعاة الأسلوب لبناءها، وتصوير شخصياتها بشكل مقنع أو مقبول على الأقل.[2]

1. الموضوع أو الفكرة الرئيسية للقصة:

تمثل الفكرة الرئيسية العمود الفقري الذي تبنى عليه القصة، والكاتب الناجح هو الذي يضبط تصور فكرته قبل أن يشرع في تحرير القصة، لأنه إذا أحسن استيعاب فكرته سهل عليه أن يجسدها بشكل جيد وأسلوب مشوق، وتهدف عادة إلى تجسيد إحدى الجزئيات التي نريد أن يتعلم منها الطفل درسا أو حقيقة من حقائق الحياة، على أن يتم عرضها في شكل أحداث ووقائع تتجنب الخطابية والمباشرة، ويتوقف نجاح الكاتب على عدة عوامل، منها أن تكون

[1] أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال ط2، 1983، بيروت، دار إقرأ ص73/72

[2] د. الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ص83 (مرجع سابق)

مناسبة لمرحلة الطفولة الموجهة إليها، وأن تكون طريفة ومشوقة[1]، وأن يكون الموضوع الذي تتناوله القصة موضوعا قيما وجديرا بأن يقدم للأطفال، ويرى البعض أن "أفضل ما يقدم للأطفال من القصص، قصص تنطوي أحداثها على حقائق تستحق أن تخلد وتلهم الحياة الشعورية الداخلية للإنسان، وهي تلك التي لا تحيي في الأطفال العواطف الحمقاء أو الشعور الواهي، بل تكون فيهم دقة الشعور ورقة الإحساس.[2]، ولا تشكل الفكرة في القصة لمحة عابرة أو سريعة، لأن الفكرة تظل في تطور مستمر أثناء الإستطراد في القصة، لذا يطلق عليها قلب القصة، وكلما كانت الفكرة أكثر قبولا ومنطقية في تطورها كانت نهاية القصة أكثر ثباتا واتفاقا مع بقية المواقف والحوادث،[3] وأيا كان الموضوع، فالأطفال يستفيدون منه مادام هادفا يمتاز بمادة مثيرة ومؤثرة، ويتسم بالصدق والوضوح، ويتناسب مع اهتمامات الطفل، ومدركاته المختلفة.[4].

2. البناء والحبكة:

بعد اختيار الموضوع وتحديد الفكرة من صنع سلسلة من الحوادث التي تشكل بنية القصة، وهذه الحوادث تترابط وتتسلسل بشكل يؤدي إلى الوصول للنتائج من خلال الأسباب التي تأتي كما ترسمها الحوادث، والحبكة بمعنى آخر هي إحكام بناء القصة بطريقة منطقية مقنعة

[1] المرجع السابق ص84

[2] علي الحديدي: الأدب وبناء الإنسان: طرابلس: الجامعة الليبية، 1973 ص120

[3] أدب الأطفال، نجلاء محمد علي أحمد ص74 (مرجع سابق)

[4] أدب الأطفال ومكتباتهم: سعيد أحمد حسن- مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والترجمة- عمان ط1 ص51

أي أن تكون الحوادث والشخصيات مرتبطة ارتباطا منطقيا يجعل من مجموعة وحدة متماسكة الأجزاء.[1]

وإذا كانت (الحكاية) مجموعة من الحوادث مرتبة ترتيب زمنيا، فإن (الحبكة) أيضا سلسلة من الحوادث، ولكن التأكيد فيها يتركز على الأسباب والنتائج، وفي الحكاية يكون التساؤل: وماذا حدث بعد ذلك ...؟، أما في الحبكة فنسأل: لماذا ...؟،[2]، وإذا كانت الحكاية تعتمد على حب استطلاع القارئ، فإن الحبكة أو القصة المحبوكة، تتطلب من القارئ ذكاء وذاكرة .. لأنه إن لم يتذكر فلن يستطيع الفهم، ولن يستطع أن يجمع شتات الحوادث والوقائع، ليدرك بذكائه ما بينها من ارتباطات وما تؤدي إليه من نتائج ... هذا بالإضافة إلى أن ما يصحب الحبكة عادة من غموض لا يتيسر للقارئ أن يدركه إلا بقدر معين من الذكاء.[3]

والحبكة أو الحادثة هي المشكلة النابعة من المقدمة المؤدية إلى عقدة تحتاج إلى حل، وفي الحبكة يظهر الصراع والتفاعل بين الأبطال والأحداث، ويستمر حتى بلوغ القمة أو الذروة، وينتهي عادة بحل مريح.

وتعد الحبكة جيدة إذا احتوت على مقدمة موجزة، وأحيانا حالة انتظار وتشويق إلى الخاتمة إذا تسلسلت حوادثها بشكل منطقي، فكل حادث يمتد إلى ما يليه بطريقة مثيرة إذا كانت تكثر فيها الحركة ويقل فيها الوصف، وأخيرا إذا كان الحل الذي تنتهي إليه مريحا

[1] أحمد بهجت: فن الكتابة للأطفال، الهيئة المصرية العاشة للكتاب، 1986 ص74

[2] محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال القاهرة: دار الفكر العربي 2004 ص74

[3] أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن ص76-77 (مرجع سابق)

ومعقولا، ينال فيه البطل المكافح جزاءه العادل، فنقول إنها تنتهي بالعدالة المتوقعة،[1] ولتسلسل الأحداث عدة طرق، منها أن تتوالى تواليا عضويا، ويربط بعضها ببعض تمام الإرتباط، ومنها ما يكون مرتبطا بالشخصية الرئيسية في القصة في ترابط الأحداث ومسيرتها من البداية للنهاية.[2]

وحبكة القصة الناجحة هي التي تقوم على تخطيط جيد للأحداث يبدأ من البداية، وتتنامى الأحداث، ويتأجل الصراع حتى القمة، ويكون هذا النمو إما عن طريق الصراع، أو التناقض في الأحداث والموقف، أو التكرار أو التضاد،[3] وتبدأ الحوادث عادة بمقدمة مناسبة وهي البداية للقصة شريطة أن تكون موجزة موضحة لما سيتبعها من أحداث، ثم تأتي العقدة التي تنمو فيها الحوادث، ويزداد الصراع حتى يصل إلى القمة، ثم الحل الذي يكون نهاية القصة، عندما تبدأ الأمور بالتكشف وتأتي لحظة التنوير.[4]

3. الشخصيات:

وهي من العناصر الهامة جدا، فهي المحور الأساسي في قصص الأطفال لذا وجب الإهتمام برسم الشخصيات بدقة وعناية حتى لا تبدو باهتة أو متناقضة في أقوالها وأفعالها،[5] ويتعاطف الأطفال مع شخصيات القصص تعاطفا شديدا، وخاصة مع الشخصيات التي تعاني وتكابد دون تردد أو كلل من أجل تحقيق أهدافها، ويدفع بهم تعاطفهم هذا إلى القلق أو

[1] جولييندا أبو النصر وآخرون: دليل لإنشاء مكتبة الأطفال، الجمعية الكريتية لتقدم الطفولة العربية، بيروت، 1987 ص18-19

[2] محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال ص176

[3] علي الحديدي: في أدب الأطفال ص167 (مرجع سابق)

[4] أحمد بهجت : فن الكتابة للأطفال ص76 (مرجع سابق)

[5] محمود حسن إسماعيل : المرجع في أدب الأطفال ص129 (م.سابق)

إطلاق صيحات الإستغاثة أو البكاء حين تتعرض شخصية القصة لموقف محزن أو محرج، ويطلقون ضحكات ماجنة ويصفقون عاليا حين يتسنى للشخصية التي يحبون أن تنتصر.[1]

والكاتب القدير هو الذي يستطيع أن يرسم شخصيات القصة رسما متقنا، يجعلها أشبه بالشخصيات الحقيقية التي يجد فيها القارئ صدق الحقيقة، ويحس حرارة الحياة والكاتب الناجح أيضا هو الذي يستطيع أن يحقق نوعا من التعاطف بين قرائه وبين الشخصيات المحبوبة المرسومة بعناية وإحكام بصورة تقنع الأطفال وتستهويهم سواء كانت هذه الشخصيات آدمية أو حيوانية، أو حتى من الجماد،[2] والشخصيات بصفة عامة تنقسم إلى قسمين أساسيين هما:

أ- **الشخصية المسطحة أو الجاهزة**، وهي التي نراها مكتملة من بداية القصة، ولا تتغير بمسار الأحداث، كأن تكون شريرة منذ الوهلة الأولى، أو خيرة منذ الوهلة الأولى، وتبقى كذلك من بداية القصة إلى نهايتها، وهذا النوع من الشخصيات عادة، يمكن تصويره تصويرا حسيا.[3]

ب- **الشخصيات النامية أو المستديرة**، وهي التي تنمو وتتطور مع حوادث القصة، فتبدو حقيقية تعيش الحياة،[4] فنراها تكشف في بداية القصة بشكل أو بكيفية، ولكنها لا تلبث أن تكشف عن شكل أو موقف جديد، وهذه الشخصية عادة لا تظهر حقيقتها كاملة إلا مع نهاية القصة، ولذلك لا يكتفى في رسمها بتتبع صفاتها الحسية، وإنما يجب

[1] هادي نعمان العيتي: أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه ص28-29 (مرجع سابق)

[2] محمد محمود رضوان وأحمد نجيب: أدب الأطفال: مبادئه، مقوماته الأساسية، القاهرة: دار المعارف 1981ص28-29

[3] د. الربعي من سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ص88

[4] علي الحديدي: في أدب الأطفال ص123

التوقف أيضا عند بعض خصائصها النفسية التي لا تظهر بوضوح إلا من خلال متابعتها وملاحظة ما يطرأ على تصرفاتها من تغيراتها.[1]

والمطلوب في قصص الأطفال أن تكون الشخصيات واضحة وأن لا يزيد عددها عن مستوى قدرة الطفل على التذكر والإستيعاب وإذا كانت الشخصيات واضحة في أفعالها وتصرفاها ومقنعة للقارئ الصغير، فإنها تبقى في ذاكرته فيعرف عنها الشيء الكثير، ما تحبه هذه الشخصيات وما تكرهه، كيف تتصرف في مواقف معينة وما هي خصوصيات هذه الشخصية أو تلك... إلخ[2].

[1] د. الربعي بن سلامة ص89

[2] د. مفتاح محمد ديب: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال ص149

المبحث الثاني: شعر الأطفال.

أ- ماهية شعر الأطفال:

الشعر بما فيه من موسيقى وإيقاع، وصور شعرية بسيطة ومؤثرة يعتبر أقرب ألوان الأدب إلى طبيعة عملية التذوق التي تمكن الطفل من الإستماع بلغته وتثير في نفسه مشاعر الإحساس المبكر بمظاهر الجمال اللغوي، وذلك يساهم في النمو اللغوي لدى الطفل.[1]

يعرف شحاتة هذا النوع من الشعر بقوله :"لون من ألوان الأدب، بيد أنه صيغة متميزة يجد الأطفال أنفسهم من خلاله يحلقون في الخيال متجاوزين الزمان والمكان والمسافات عبر الماضي وعبر المستقبل، ليست هناك قيود على موضوعاته وأفكاره ومعانيه وخيالاته،[2] فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات، وهو يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثروتهم اللغوية، وتساعدهم على استخدام اللغة استخداما سليما، كما أن الشعر الذي يقدم للأطفال ينمي الجوانب الوجدانية والمشاعر والأحاسيس لديهم، فهو يغرس القيم التربوية في نفوسهم، وينمي الميول الأدبية والقرائية لديهم، ويشبع حاجاتهم النفسية المتعددة، وينمي مهارات التذوق الأدبي، والأداء اللغوي السليم، وتمثيل المعاني وإخراج الحروف من مخارجها

[1] نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال ص90

[2] حسن شحاتة: شعر الأطفال بين الواقع والمأمول، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، ص94.

والطلاقة اللفظية، والإستماع الجيد إلى كل ما هو جميل في مضمونه لغرس التذوق الأدبي لدى الطفل.[1]

ويرى يوسف عبد التواب:"بأن شعر الأطفال هو تلك الكلمات العذبة التي يرددها الأطفال، فيطرب بسماعها وهو يلبي جانبا من حاجاته الجسمية والعاطفية، ويسهم في نموه العقلي والأزلي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي ... إنه من فنون أدب الأطفال"[2].

وبنقل "مصطفى رجب" لنا هذا التعريف لشعر الأطفال بقوله:"هو لون من ألوان الأدب، ويحقق السرور والبهجة والتسلية والمتعة للأطفال القراء، ويتضمن الخبرات التربوية المناسبة وجوانب الطبيعة التي تتفق والميول الأدبية للأطفال، والتي تتصف بالحركة والنشاط والحيوية ذات التوقيع الموسيقي، ويأخذ هذا الشعر الشكل القصصي أو المسرحي أو التمثيلي، ولا يشترط فيه أن يكون مؤلفا خصيصا للأطفال، بل يشترط أن يكون مناسبا للأطفال.[3]

ولا يختلف شعر الأطفال كثيرا عن شعر الكبار، اللهم إلا في مضمونه ومحتواه، فذلك يجب أن ينال إعجاب الأطفال، مباشرة ودون ما واسطة، والشعر الذي يكتب للصغار يتحتم

[1] المرجع نفسه ص22

[2] عبد التواب يوسف: شعر الأطفال، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ص30

[3] مصطفى رجب: شعر الأطفال، بين الفن والتربية–قطر، التربية، –قطر التربية، العدد 128 ص201

–لكي يكون شعرا ناجحا– أن تكون لغته شاعرية، وأن يكون موضوعه ذا هدف ومغزى للأطفال.[1]

ب– موضوعات شعر الأطفال:

إذا كانت موضوعات أدب الأطفال عند معظم الدارسين لا تختلف كثيرا عن موضوعات أدب الراشدين. فإننا نفضل تسهيلا لدراسة شعر الأطفال، أن يقسم انطلاقا من علاقته بالطفل، وهي في تقديرنا، لا تعدو ثلاثة أصناف أو محاور كبرى هي:

– شعر الأطفال (يقال فيهم).

– شعر الأطفال (يقال لهم).

– شعر بلسان الأطفال (يقال نيابة عنهم).[2]

أ–ويشمل الصنف الأول كل الأشعار التي تقال في الأطفال، كتلك التي ترحب بقدومهم، وتحتفي بولادتهم، أو تلك التي تتناولهم بالرثاء، بعد فقدانهم في سن مبكرة وهذه الأشعار عادة تعبر عن مشاعر الكبار، وقد لا ينتبه إليها الأطفال لأنهم لا يعدون كونهم موضوعا لها، وليسوا طرفا فيها، ولذلك أخرجها بعض الدارسين من مضمار أدب الأطفال، وقد يكونون محقين في ذلك.[3]

[1] علي الحديدي: في أدب الأطفال ص199

[2] د. الربعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي ص90

[3] المقالح عبد العزيز، الوجه الضائع، دراسة عن الأدب والطفل ط. بيروت: دار المسيرة، 1985، ص07، 08 وجعفر عبد الرزاق أدب الأطفال ص236

ومن نماذج هذا الشعر مرثية الشاعر المهجري "زكي قنصل" لابنته "سعاد" التي توفيت ولم تتجاوز الشهر الثامن من عمرها، من أكثر القاصئد تعبيرا وتأثيرا في الأدب المهجري ومنها قوله:

رفت رفيق الأقحوانة وانطفت في عمرها

ماذا جنت حتى تصيدها الردى في فجرها!

يا رب لا تحبس فؤادي لحظة عن ذكرها

أنا قد عبدتك بسمة وضاءة في ثغرها

وشممت أنفاس الحياة شذية في شعرها

وفي مقطع آخر من القصيدة يقول:

أسعاد جنتك لا بشاشة في العيون ولا بريق

رجت الحياة، وشاه في عيني محياها الأنيق

لا الروض زاه بعد زغلولي، ولا غصني وريق

ويحي! أ أغرق في الدموع وليس لي أمل الغريق

وفي المقطع الأخير من القصيدة يتحدى الشاعر الموت، ويرفض التصديق بأن ابنته قد فارقت الحياة فيقول:

أسعاد! قد ضحك الصباح على الروابي والوهاد

قومي نغني مع الطيور، ونعدو من وراء الواد

كذب النعي، وضاع دمع النائحين على سعاد

ما غبت عن عيني، فكيف أغوص في ثوب الحداد

إني تحديت الردى وحملت شخصك في فؤادي[1]

ورثاء الأطفال، وإن كان تعبيرا عن عاطفة الآباء أو الأمهات نحو أبنائهم، وهي عاطفة إنسانية مشتركة بين جميع البشر، إلا أنه كما يقول عبد الرزاق جعفر: "ليس من أدب الأطفال في شيء" لأن الأطفال وإن كانوا موضوعا له فإنهم ليسوا طرفا فيه.[2]

ب– ويدخل تحت الصنف الثاني موضوعات متعددة، منها موضوع ترقيص الأطفال أو هدهدتهم الذي لا يعتبره البعض من أدب الأطفال، ومنهم الدكتور عبد الرزاق جعفر الذي

[1] الناعوري عيسى، أدب المهجر. ط2، القاهرة: دار المارف بمصر 1967، ص604، 606

[2] جعفر عبد الرزاق، المرجع السابق ص232

يقول: "إن أشعار الهدهدة والترقيص ليست من أدب الأطفال شأنها في ذلك شأن أشعار الرثاء"[1]

والحقيقة أنها من صميم شعر الأطفال، ولا يمنع صغر سن الطفل من نسبة الشعر إليه، كما لا يمنع من ذلك كونه يعكس أو يعبر عن أمنيات الكبار أو تصورهم لما يحبون أن يكون عليه أبناؤهم أو بناتهم في المستقبل، لأن الطفل يتفاعل من سن مبكرة مع موسيقى هذا الشعر، وإن كان لا يفهم معناه، ويتمتع بما فيها من إيقاعات، فالطفل في سنواته الأولى مرهف الحواس ... وربما كانت حاسة السمع أكثر حواسه إرهافا .. (إن يستطيع في سن مبكرة أو يفرق بين صوت أمه وبقية الأصوات)[2]

"وهذا المران السمعي هو الذي يعد الطفل في سنواته الأولى للتمييز بين الأصوات المنسجمة ... ولتلقي الكلام الموزون على إيقاعات الموسيقى في سعادة وسرور فيما بعد[3]

ويبدو أن العرب قد أدركوا هذه الظاهرة في زمن مبكر لأنهم "كرهوا للطفل أن ينام وهو يبكي، وحبذوا تدليله وإرقاصه حتى تطيب نومته" وحجتهم في ذلك كما روى عن ليلى

[1] المرجع نفسه ص236

[2] د. الربعي بن سلامة، المرجع السابق ص92، 93

[3] سويلم أحمد، أطفالنا في عيون الشعراء ص43، 44

الأخيلية –أن الطفل الذي ينام على غيظ لا يكبر سويا، وهو ما أكده الجاحظ في تعليقه على قولها، وأكده المبرد أيضا[1] وهذا ما يؤكده الطب، بحسب ما جاء في العقد الفريد.

"وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق، فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتهش له النفس، وتهتز الجوارح، وتخف الحركات. ومن ذلك كرهوا للطفل أن ينوم على إثر البكاء حتى يرقص ويطرب..."[2].

ولهذا كانت الأمهات والآباء يحرصون على تنويم أبنائهم بالهدهدة والترقيص.

ومن نماذج شعر الترقيص ما روى من أن أعرابيا يرقص ابنه بقوله:

يا حبذا روحه وملمســـه

أصلح شيء ظله وأكيسه

الله يرعاه ويحرســـــــــه[3]

وروى عن آخر قوله:

أحبه حب الشحيح ماله

قد كان ذاق الفقر ثم ناله

[1] المقالح-الوجه الآخر- ص131

[2] ابن عبد ربه، أحمد الأندلسي: كتاب العقد الفريد. تحقيق، أحمد أمين وآخرين، بيروت، دار الكتاب العربي. ج6، ص6

[3] سويلم أحمد، المرجع السابق ص110

إذا أراد بذله بدالـــــــه[1]

ومما روي عن (شيماء) أنها كانت ترقص أخاها النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير في بادية بني سعد بهذه الأبيات:

يا ربنا ابق لنا محمدا

حتى أراه يافعا وأمردا

ثم أراه سيدا مسودا

واكبت أعاديه معا والحسدا

واعطه عزا يدوم أبدا[2]

وهو، كما نرى، ترقيص مقترن بالدعاء والتمني لما تحب أن يصير إليه أخوها، وقد شاء الله أن يحقق أمنيتها بأكثر مما طلبت.

ومما كان ترقص به البنات ما قاله أحدهم متمنيا لابنته ما يتمناه للحسان:

كريمة يحبها أبوها

مليحة العينين عذب فوها

[1] المرجع نفسه، ص111

[2] نفسه ص112

لا تحسن السب وإن سبوها[1]

ج- وأما الصنف الثالث، وهو ما يقال على ألسنة الأطفال أو نيابة عنهم، فهو أكثر فنون الشعر التصاقا بطبيعة الطفل، لأن الشاعر يحاول من خلاله أن يعود إلى زمن طفولته ليعبر عن أحاسيس الأطفال ويتكلم بألسنتهم وبلغتهم عن آمالهم وطموحاتهم، وهو نوع من الشعر لا ينجح فيه من الشعراء إلا أولئك الذين استطاعوا على كبرهم وسعة تجاربهم وثراء خبراتهم، أن يحتفظوا بشيء من طفولتهم، وبقدر خصوبة ما احتفظوا به من زمن الطفولة تكون خصوبة ما يكتبونه على ألسنة الأطفال من أشعار، وهذا النمط من الشعر يشمل كل نواحي الحياة، ويتناول كل موضوعاتها من أبسط الأشياء إلى أكثرها ثراء وتعقيدا.[2]

ومن نماذجه المتعلقة بالألعاب، وهي الهواية الأولى للطفل، خاصة في مراحل طفولته المبكرة، هذه الأغنية للشاعر محمد الأخضر السايحي، وهي من أجمل الأغاني المقررة على تلاميذ السنة الثالثة من التعليم الأساسي، ونصها:

هيا نلعب قبل المغرب

أمسك كفي إجر خلفي

أبعد عني أقرب مني

[1] د. الربعي بن سلامة: المرجع السابق، ص95

[2] المرجع نفسه ص101

قو جسمك نشط فهمك

لا تبق بعيد اللعب مفيد[1]

ومن نماذج هذا الشعر المتعلقة بموضوع الأسرة، تلك الأغاني التي تناولت الأم، ونوهت بمكانتها أو بالمكانة التي يجب أن تتبوأها من نفس الطفل، ومنها هذه الأنشودة لسليمان العيسى:

ماما يا أنغاما

تملا قلبي بندى الحب

***

أنت نشيدي عيدك عيدي

بسمة أمي سر وجودي

أنا عصفور ملء الدار

قبلة ماما ضوء نهاري

* * *

قبلة ماما ضوء نهاري

أفتح عيني عند الفجر

[1] السايحي محمد الأخضر، أناشيد وأغاني الأطفال، الجزائر، المكتبة الخضراء، 2000 ص14

فأرى ماما تمسح شعري

أهوى ماما أفدي ماما[1]

ومن النماذج التي تناولت المدرسة وحياة التلميذ، هذه الأنشودة القصيرة للشاعر علي البيتري، وهي تتكلم عن الدفتر والقلم، وهي بعنوان "عندي قلم":

عندي قلم ومعي دفتر

أرسم بيتا حلو المنظر

وألونه بعد الرسم

وعلى المدخل أكتب اسمي[2]

[1] العيسى سليمان: ديوان الأطفال، ط1 بيروت، دار الفكر 1999م ص47،48

[2] عبد الفتاح إسماعيل: أدب الأطفال في العالم المعاصر، ط1، القاهرة، مكتبة الدار القومية للكتاب، 2000 ص11

المبحث الثالث: مسرح الطفل.

أ-تعريف مسرح الطفل:

لقد أصبح مسرح الطفل يشكل جزءا من تاريخ أي حركة مسرحية في أي بلد كان، وقد قامت العديد من الدول بتخصيص ميزانيات ضخمة لدعم هذا النوع من المسرح، إيمانا منها بأن عالم الطفل وفي مراحل التكوين الأولى من عمره، عالم خصب يمكن تطويره وتوجيهه ليؤثر إيجابيا في رحلة التكوين الحضاري للنشئ، وبالرغم من أهمية هذه المرحلة وخطورتها، لم يحظ مسرح الطفل في عالمنا العربي بالرعاية الكافية، وتراوحت النصوص المقدمة بين المد والجزر، نجاحا هنا وإخفاقا هناك، نصا متكاملا هنا وآخر يفتقر إلى أبسط المقومات الدرامية هناك.[1]

وقد حدد قاموس "إكسفورد" تعريف مصطلح مسرح الطفل كما يلي:" هو عروض الممثلين المحترفين أو الهواة للصغار، سواء أكانت في المسارح أم في صالات معدة لذلك، ويؤكد صراحة على أنه يشتمل على النشاط المسرحي المدرسي أو الإستخدام الحديث للدراما كأداة تعليمية، فيما يمكن أن نسميه بالمسرح التربوي"[2].

ويعرف معجم المصطلحات الدرامية مسرح الطفل بأنه: "المكان المهيأ مسرحيا لتقديم عروض تمثيلية كتبت وأخرجت خصيصا لمشاهدين من الأطفال، وقد يكون اللاعبون كلهم من

[1] طلعت فهمي خفاجي: أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي ص217 عن طارق بكري: مجلات الأطفال ص165-168

[2] الجابري حمدي: مسرح الطفل في الوطن العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000 ص09

الأطفال أو الراشدين أو خليط من كليهما معا، وعلى هذا المعول الأساس في التخصص هو جمهور النظارة من الأطفال لأجلهم العملية المسرحية نصا وإخراجا.[1]

ب- أهمية وأهداف مسرح الطفل:

1. أهمية مسرح الطفل:

إن مسرحية الأطفال لها أثر عظيم في تحقيق الأهداف الإنسانية والثقافية والفنية للأطفال، فهي تسهم في تشكيل وجدان الطفل تشكيلا سويا، ويفضل أن تكون المسرحية في مستوى عمر الطفل وفي مستوى مقدرته على الفهم وعلى التذوق الأدبي والحس الجمالي وتزيد من حصيلة في المفردات والتراكيب.[2]

لمسرح الطفل دور هام في استشارة خيال الطفل وتنمية مواهبه وقدراته الإبداعية، فالفنون المتعددة التي يقدمها لنا المسرح توقظ لدى الطفل الإحساس بالمبادئ الفنية الأولية، وتساهم في تنمية وتنشيط عمليات الخلق والإبداع الفني[3]، كما يقوم مسرح الطفل كذلك بدور تثقيفي هام، بل هو أكثر الوسائط الثقافية تأثيرا، حيث يجمع بين اللعب والمتعة الوجدانية، وفيه الحوار والحركة والألوان والموسيقى، وفيه الجمال والحقيقة ولذلك هو وسيط باهر من وسائط الثقافة[4]،

[1] المرجع نفسه ص10

[2] د. نجلاء محمد علي أحمد: أدب الأطفال ص151

[3] طارق جمال الدين عطية ومحمد السيد حلاوة: مدخل إلى مسرح الطفل، مؤسس الدولية السكندرية 2002، ص27

[4] د. فوزي عيسى: أدب الأطفال، الشعر –مسرح الطفل- القصة، ص90

ويلعب مسرح الطفل دورا هاما في تكوين شخصية الطفل وإنضابها، وهو وسيلة من وسائل الإتصال المؤثرة في تكوين اتجاهات الطفل وميوله وقيمه ونمط شخصيته.[1]

ومسرح الطفل لا يقل أهمية عن مسرح الكبار، وبذلك لم يبالغ "مارك توين" حين ذهب إلى أن مسرح الطفل هو أعظم الإختراعات في القرن 20، ووصفه بأنه أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع إلى السلوك الطيب، اهتدت إليه عبقرية الإنسان، لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة بالمنزل ... بل بالحركة المتطورة التي تبعث الحماس ... إن كتب الأطفال لا يتعدى تأثيرها العقل وقلما تصل إليه بعد رحلتها الطويلة الباهتة، ولكن حين تبدأ الدروس رحلتها من مسرح الأطفال فإنها لا تتوقف في منتصف الطريق بل تسعى إلى غايتها.[2]

2. أهداف مسرح الطفل:

مسرح الطفل من أحب ألوان الأدب إلى الأطفال لأنه يجمع بين أكثر من شكل من أشكال الأدب، القصة المسرحية، الموسيقى، الأغنية، لذا فقد اعتبر "مارك توين" –كما سبق وقلنا– مسرح الطفل من أعظم إنجازات القرن العشرين.[3]

ومسرح الطفل عمل فني، وظيفته تتضمن:

– إثارة انتباه الطفل والترفيه عنه.

– تنمية عادة الانتباه عند الأطفال.

---

[1] المرجع نفسه ص91

[2] د. محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال ص243

[3] عواطف إبراهيم وهدى قناوي: الطفل العربي والمسرح، القاهرة، الأنجلو المصرية 1984، ص17-18.

– اكتساب وتنمية القيم الخلقية عند الأطفال.

– تزويد الأطفال بخبرات جديدة.

– تفريغ شحنات الطفل الإنفعالية.

– إشباع شغف الأطفال وحبهم للمغامرات.

– إعداد الأطفال لدراما الكبار.

– تنمية التفكير الإبتكاري للطفل.

الفصل التطبيقي
قصة احذر يا جدي
أنموذجا

المبحث الأول: السيرة الذاتية للأديب سهيل إبراهيم عيساوي.

الأستاذ الأديب والشاعر والمؤرخ سهيل إبراهيم عيساوي شاعر وباحث فلسطيني من مواليد 1973/01/15 "كفرمندا" في الجليل.

الدراسة:

تعلم في مدارس كفرمندا التحق عام 1993 بجامعة بن غوريون في بئر السبع، حصل على شهادة B.A اللقب الأول عام 1996 في موضوعي التاريخ العام والعلوم السياسية، وفي عام 2000 م حصل على شهادة اللقب الثاني M.A في موضوع تاريخ الشعب اليهودي، وعلى شهادة تدريس عام 1998، وعلى شهادة مديرين من كلية أورانيم عام 2007، واجتاز عشرات الدورات في شتى المجالات التربوية والإدارية.

العمل:

عمل تسعة (09) أعوام في النقب معلما لموضوعي التاريخ والمدنيات (1995-2004) بمدرسة الرازي الشاملة في رهط، فاز عام 2004 بمناقصة وزارة المعارف لإدارة مدرسة ابن سينا الإبتدائية في كفرمندا، ومازال يزاول عمله مديرا للمدرسة.

العمل الجماهيري التطوعي:

ساهم سنة 1994 في إحياء وإنشاء لجنة الطلاب العرب في جامعة بن غوريون وعام 1995 مثل الطلاب في لجنة الطلاب العامة، وحاز على جائزة رئيس الجامعة لعمله الدؤوب لمصلحة الطلاب، ساهم مع عدد من الأدباء الشباب والمثقفين في الجنوب بتأسيس رابطة أقلام الجنوب، وانتخب رئيسا لها سنة 1996-2003 عضو إدارة مركز الجماهيري في كفرمندا 2005-2008، عضو فعال في الطاقم التربوي كفرمندا[1] عضو مؤسس في منتدى الطلائع الثقافي 1998-2001.

نشاط أدبي:

حرر عدة مجلات أدبية، الفانوس الثقافي في الينبوع، الراري الأدبية والثقافية في النقب والجليل، وقدم عدة أدباء، أشرف على إصدار عدة كتب وخاصة كتب الطلاب، حرر عدة كتب منها: كتاب نحو الشمس، مجموعة مشتركة للأدباء 1997، ساهم في تنشيط الحركة الأدبية في الجنوب والجليل.

انتشار أدبه:

[1] الموقع الإلكتروني منتدى الكاتب العربي (بتصرف)
WWW.arabWorldbooks.com/authors

الترجمة: ترجمت قصائده ومقالاته إلى عدة لغات منها: العبرية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الرومانية، البولندية، السويدية، الإيطالية...

اشترك في مجموعة مشتركة باللغة البولندية، حررها الأديب الدكتور يوسف شحادة، وكتاب باللغة الإيطالية حررته الأديبة الدكتورة أسماء غريب، وأنطولوجيا الشعر العربي في ثلاث لغات، العربية، الرومانية والإنجليزية، جمع وإعداد الشاعر منير مزيد، مشترك في عدة موسوعات إلكترونية للأدباء العرب.

كتبه: نشرت كتبه في عشرات المكتبات الإلكترونية في العالم العربي، على الشبكة العنكبوتية، وقامت عشرات المواقع بالإقتباس من كتبه، فكانت المرجع للكاتب والباحث والطالب والمثقف.

النشر في الصحف والمجلات:

نشرت نتاجه عدة صحف ومجلات محلية، وخارج البلاد منها: الصنارة، كل العرب، الإتحاد، بانوراما، صوت الحق والحرية، الديار، حديث الناس، المواكب، القدس العربي (لندن)، الراية (قطر)، العرب أون لاين (لندن)، الجماهيرية (ليبيا)، أوتار (تونس)، ديوان العرب (سوريا)، عناوين ثقافية (اليمن)، مجلة الفضاء الثقافي (ليبيا)، أرفورد (المغرب).

اشترك في عدة منتديات ثقافية: من المحيط إلى الخليج، رابطة[1] جدل الثقافية، نسج محابر الأدبية، الخيمة، فضاءات، أدبيات منتدى التاريخ، الواحة، المعهد العربي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، وأنا الحضارية، مطر، نخبة الإبداع، الوحدة العربية، فرسان الثقافة، نصف قمر، شروق، الفيصل، الجود، تعابير، سيمانيا.

نشرت أخباره الثقافية عدة مواقع إلكترونية منها: صحيفة أرام (لندن)، أسواق المربد، ملتقى أسحار، النورس، مدين، بلدنا كرم، بلدنا أدباء الشام، أدب فن، يا هلا، تفانين، صخب الحروف، شبكة جهات الثقافية، بوابة العرب المعاصر، مدرسة الغزالي، الحوار المتمدن، بيت القدس، أنفاس نت، أزاهير الثقافية، المظلة، دار العرب، وين، كوكتيل، جمعية ماري الثقافية، مدونة زيتونتنا، موقع الشاعر صالح الزبادنة، مجلة فوانيس، مجلة عالم اليوم (الكويت).

مؤلفاته: توزعت على الشعر والنثر والأبحاث التاريخية، صدر له 12 كتابا:

– وتعود الأطيار إلى أوكارها –شعر- 1994

– نظارتي (تأملات) 1996

– فردوس العاشقين (شعر وخواطر) 1996

– وتشرق أسطورة الإنسان –شعر- 1998

– بين فكي التاريخ –بحث تاريخي- 1999

[1] الموقع نفسه.

– غسان (دراسة عن الشاعر غسان حاج يحي) 2000

– أوراق متناثرة –مقالت 2003

– قصائد تغازل الشمس –شعر- 2003

– ثورات فجرت صمت التاريخ الإسلامي –بحث تاريخي 2005

– النحت في ذاكرة الصحراء (مواقف وذكريات) 2007

– معارك فاصلة في التاريخ الإسلامي (بحث تاريخي) 2008

– عندما تصمت طيور الوطن –شعر- 2009[1]

– الطريق إلى كفرمندا عروس البطوف –بحث تاريخي 2011

وصدر له عدة مجموعات قصصية للأطفال لاقت رواجا وشهرة واسعة محليا وخارج البلاد، وركزت عليها الأضواء من قبل معظم وسائل الإعلام ... والبعض من هذه القصص أدخلت ضمن المناهج الدراسية وكتب عنها العديد من النقاد محليا وخارج البلاد: ومن أبرزهم الكاتب والناقد "محمد داني" من المغرب ... ومحليا: حاتم جوعية وصالح أحمد.[2]

[1] منبر حر للثقافة والفكر والأدب (بتصرف)
WWW.dWamalarabs.com
[2] الموقع نفسه.

ملخص قصة "احذر يا جدي" لسهيل إبراهيم عيساوي:

هذه القصة "احذر يا جدي" تقع في (28 صفحة) من الحجم الكبير، تحليها رسومات جميلة ومعبرة على الغلاف من الناحيتين، وفي الصفحات الداخلية أيضا، وهذه الرسومات تتحدث وتعكس وتجسد أحداث ومشاهد ومواضيع القصة، وقد صمم لوحة الغلاف على الوجهين الفنانة "فيناتنئيل" ... وأما الرسومات الداخلية فبريشة الفنانة التشكيلية "أروى أيوب" وراجع الكتاب مع التدقيق اللغوي الأستاذ "أحمد شدافنة"

تتحدث القصة عن الطفل "تامر" ابن ثلاثة أعوام، ويصفه الكاتب أنه طفل مشاكس شقي وكثير الحركة، فهو يمارس فعاليات وهوايات كثيرة مثل: القفز والإختباء في زوايا البيت أو تحت الطاولة والزوايا المهجورة، ويتذوق أصناف الأغذية أو يسكب الزيت أو يعبث بمحتويات الثلاجة ويخربش على جدران الغرف، وأحيانا يحاول أن يتقمص ويقلد شخصية والده، فينتعل حذاءه الكبير وأحيانا يحاول أن يتفحص الزوار ويطرح عليهم الكثير من الأسئلة البريئة .... وحسب ما يصفه الكاتب بأنه لا يترك شاردة ولا واردة، ويقلب الأشياء رأسا على عقب، ومع كل شقاوة وشيطنة هذا الطفل فالجميع يحبونه، ويحاول الجميع انتزاع قبلة منه حتى عنوة لفرط محبتهم له، وعلى حد قول الكاتب سهيل عيساوي: "صار خده مسرحا لقبل متشابكة"، وأن ضحكاته البريئة تملؤ الفضاء والكاكات تخرج من فمه حلوة جميلة، وأما وقع خطاه على الأرض كالموسيقى يستفيق الجميع على نشوتها.

وكان الطفل تامر دائما يلعب مع أترابه بالكرة الملونة[1] بفرح في ساحة بيتهم ويقلد لاعب كرة مشهور، وكان أيضا يمارس مع أصدقاءه لعبة الإختفاء بين اللصوص ورجال الشرطة، حيث يختبؤون تحت شجرة الزيتون وحاويات القمامة وبين الورود، حتى يتم القبض عليهم.

هذه نبذة مختصرة عن مقدمة القصة، ومن خلالها يعرف الكاتب القراء على بطلها "تامر" ... وينتقل بشكل مباشر بعد المقدمة إلى فصل ومشهد جديد فيه يتحدث جد "تامر" تلفونيا مع معلم السياقة الذي بشره بأنه اجتاز الإمتحان العملي، فيفرح الجد ابن الستين كثيرا، ويخاطب نفسه بتعجب:"نجحت وأنا ابن الستين! لقد تحقق حلمي وحلم زوجتي.

وبعد أسبوع من نجاحه في الإمتحان يشتري الجد سيارة ذهبية اللون (يصفها كاتب أن لونها ذهبي ربما للفت أنظار الأطفال الذين يقرؤون القصة لأن القليل جدا من السيارات تكون بهذا اللون) ويوقفها أمام عتبة البيت المكان الذي يلعب فيه تامر مع أصدقائه الأطفال... ويتذكر الجد محطات عديدة في حياته، منذ الطفولة إلى الكهولة والإقتراب من الشيخوخة ... وكيف كان يسير على قدميه في أيام الصبا، حتى يصل إلى شفا عمر وحيفا وعكا (يذكر اسم مدن هامة في بلادنا)، وعندما اشترى له المرحوم والده حمارا لينقل على ظهره القمح والطحين، وعندما تزوج وزف على صهوة حصان ... وينتقل الكاتب بشكل مباشر وبدون مقدمات إلى مشهد آخر من القصة، فيعرض ويصف فرح جميع أفراد العائلة بشراء السيارة، إلا أن الطفل

[1] عيساوي سهيل إبراهيم، "احذر يا جدي".

"تامر" لم يفرح لأن سيارة جده أخذت مكانا في الساحة، واستحوذت على ملعبه، وجده بالطبع يخاف أن يخدش سيارته من أية ضربة صغيرة، فانقطع [1] "تامر" وأصدقائه من اللعب.

وينتقل الكاتب "سهيل" إل مشهد آخر من القصة، حيث الجد يقود سيارته إلى ساحة الدار، فيهرول تامر ببراءته وحسه الطفولي، ويفتح ذراعه لاحتضان السيارة، فيوقف الجد سيارته، ويتجه إلى تامر ويحتضنه بحب وشغف ويطبع على خديه ثلاث قبلات حارة، ويمضي معه في سفرة قصيرة، وبعد ذلك ينتقل الكاتب "سهيل" لمشهد آخر، حيث كانت أم الطفل تامر في إحدى الأيام واقفة قرب شرفة البيت، فلمحت الجد عائد بسيارته، ويحاول إيقافها بجانب مدخل البيت كالعادة، وتصرخ الأم بأعلى صوتها :"تامر خلف سيارتك"، تامر خلف سيارتك، انتبه (يظهر هنا عنصر المفاجأة والرهبة وترديد نفس الجملة الموجهة للجد تامر خلف سيارتك انتبه)، وكان الجد غير منتبه ومركزا في تفكيره في أغنية تراثية يسمعها ونوافذ سيارته كانت مغلقة، وسمعه أيضا كان ضعيفا، ولكنه بحدسه وبحسه وبشعوره الداخلي، وفطنته شعر أن شيئا ما يحدث، فضغط بسرعة على فرامل السيارة وفتح الباب وخرج وسمع عندها الأم وهي تصرخ: صدمت تامر، دهست تامرا، تامر حبيبي، قل لي يا روحي ... أما الجد فلما رأى هذا المشهد كاد قلبه أن يسقط من شدة الخوف، واصفر وجهه من شدة الإرتباك، وسقطت نظارته السميكة، وأصابه الدوار وأحس كأن الدنيا تموج به (من هول الصدمة)، فالتقط نظارته بسرعة

[1] عيساوي سهيل إبراهيم، "احذر يا جدي".

وأخذ حفيده للطبيب وكان الطفل "تامر" ممددا وغائبا عن الوعي وكانت الأم تهز جسده ليتحرك ويصحو دون جدوى.[1]

أما الجد فدخل في حالة شبه غيبوبة، وبدأت الأفكار السلبية العديدة تتلاعب وتتضارب في رأسه المشوش والحائر، فيتساءل: هل سيستعيد تامر عافيته من جديد؟ ويسأل نفسه ويجيب: نعم سيعود تامر معافا سليما، ويسأل أيضا: هل أستطيع مسامحة نفسي إذا أصابه مكروه لا سمح الله؟! ... سأجن بالتأكيد ... وهل سيسمح لي بتقبيله؟ ونعود أصدقاء كما كنا؟! ماذا سيقول عني الجيران لا أجيد السياقة!، ولم يصت ويوقف هذه الأسئلة التي تتراكم وتنهال على مخيلته بانسياب وبشكل تلقائي سوى بكاء الطفل تامر وصراخه المفاجئ، ماما ماما ماما ... بعد صحوته، فعندها تنفس الجد الصعداء، وانفرجت أساريره، وفي العيادة ضمدت الممرضة الخدوش الطفيفة في يده اليسرى، وقال طبيب الأطفال: إن الإصابة طفيفة، إن الله لطف، وأما أنت يا تامر فسوف أمنحك إجازة للراحة لمدة ثلاثة أيام، أنت ممنوع فيها من اللعب والشقاوة وضحك الجميع بصوت عال من قول الطبيب، وكأن لسان حالهم يقول: ربنا كبير، الحمد لله...

وتنتهي القصة نهاية سعيدة، ويلاحظ كل قارئ في نهاية الفصل الأخير من القصة، أن الكاتب يعرض عدة صور ومشاهد، وينتقل من مشهد لآخر بشكل مفاجئ دون أي ترابط وتواصل، وبغموض نوعا ما في صدد مجرى الأحداث وبشكل فني وبلباقة، ردعا ليدخل عنصر

[1] عيساوي سهيل إبراهيم، "احذر يا جدي".

المفاجأة للجميع ولكي لا يعرف القارئ (الكبير في السن أو الطفل) ماذا سيكون في نهاية القصة ... والكثيرون قد يتوقعون أن نهايتها ستكون تراجيدية مأساوية يموت فيها الطفل ... ولكن الكل يتفاجأ بسلامته وبالنهاية السعيدة والمفرحة للقصة.[1]

[1] عيساوي سهيل إبراهيم، "احذر يا جدي"

المبحث الثالث: تحليل القصة (احذر يا جدي)

تعتبر هذه القصة قصيرة من ناحية الكم والحجم، ولكنها عريضة وواسعة جدا من ناحية الكيف والمضمون والمواضيع العديدة المطروحة فيها بشكل تلقائي وانسيابي وبعفوية، ومفاد وفحوى هذه القصة (**احذر يا جدي**): هو تعليم وتثقيف الأطفال (لجميع الأجيال وخاصة جيل الطفولة المبكر من سن سنتين إلى عشر سنوات تقريبا) واطلاعهم على جميع الأشياء والأمور الحياتية اليومية الهامة، مثل: الحذر على الطرق والإنتباه أثناء اللعب والإنضباط، عدم التهور والتسرع، الرزانة والتعقل ... وتعلم المحبة، حب الأهل لأولادهم وحرصهم على سلامتهم ومستقبلهم ...إلخ

كتبت هذه القصة بلغة فصحى جميلة وجزلة وسلسة وبأسلوب أدبي منمق، ويكثر الأستاذ "سهيل" من استعمال التوظيفات والإستعارات البلاغية الحلوة والعميقة ومن الكلمات الفصحى والصعبة أحيانا والتي لا يفهمها ويعرف معانيها حتى الكبار في السن، مثل كلمات[1] "استحوذت" (صفحة 12) و"بحدسه" (صفحة 16) ، وكلمة "أحجم" (صفحة 20) و"تتنفس الصعداء" (صفحة 12) ...إلخ

وأما التعابير والتوظيفات والتشبيهات البلاغية، مثل (تخرج الكلمات من ثغره كحلاوة شرقية) و(وقع خطواته على أرض موسيقى يستفيق الجميع عليها بنشوة –صفحة4)، (ويمطرهم

[1] بتصرف منبر العرب، دراسة لقصتين للأطفال للشاعر سهيل عيساوي بقلم خاتم جوعية المغار الخليل

بالأسئلة البريئة، أو يبعث بمحتويات الثلاجة (صفحة2)، ومن الكلمات والجمل الفصحى المستعملة أيضا: (حاوية القمامة صفحة 6)، ويلعب تامر وأترابه، واستعمل كلمة أتراب أكثر من مرة في القصة) وأتراب معناها الأصدقاء المتشابهين ومن نفس الجيل.[1] وهذه الكلمات الفصحى قد نجد بعض الكبار في السن لا يعرفون معانيها، من الناحية الشكلية هذه القصة صفحاتها ومشاهدها مكونة من جمل طويلة ويتخللها الكثير من الفواصل للتخفيف وللاستراحة، وهناك جمل عديدة تأخذ صفحة كاملة وفي نهايتها يضع الكاتب نقطة، فمثلا: (صفحة 10) مكونة من 6 أسطر وكلها جملة واحدة تنتهي بنقطة وتتخللها 6 فواصل و(صفحة 2) مكونة من 8 أسطر تنتهي بنقطة وتتخللها 15 فاصلة وكلها جملة واحدة. (وصفحة 4) مثلا كلها جملة واحدة أيضا مكونة من أربعة أسطر ونصف وتنتهي بنقطة وتتحلل هذه الجملة والصورة أو المشهد حسب التسمية 5 فواصل.

أهم ما يميز هذه القصة هو: السلاسة وعنصر الترغيب والتشويق حيث يقرأها أي إنسان طفلا كان أو كبيرا بشغف وبمحبة وباستمرارية حتى النهاية... وقد نستخلص منها الكثير من الدروس والعبر، فالقصة إذا تعليمية، تثقيفية، تهذيبية للسلوك والتصرفات والأعمال من الدرجة الأولى.

وفي وصف الكاتب "**سهيل عيساوي**" للطفل (**تامر**) من خلال مشاهد وأحداث القصة ومن خلال عرض شخصيته، يريد أن يقول لنا: إن الأطفال معظمهم مثل الطفل تامر يحبون

[1] عيساوي سهيل إبراهيم، (د.ت) إحذر يا جدي

اللعب واللهو والشقاوة وكثرة الحركة ... ولكن الأهل دائما حريصون على سلامة أطفالهم، ومن واجبهم أن يراقبوا تصرفاتهم ويعرفوا أين يلعبون وإلى أين يذهبون، وخاصة إذا كان هنالك ما يشكل خطرا على سلامتهم وحياتهم، مثل الشوارع وأماكن المرور وايقاف السيارات (كما جاء في هذه القصة) ويذكر الكاتب نقطة هامة وهي: إن الكثير من الأطفال يحبون أن يتقمصوا شخصية آبائهم أو من يكبرهم سنا من ناحية اللباس والمشي و طريقة الكلام... إلخ وهذه الصفة موجودة في معظم الأطفال.

والأستاذ سهيل فنجده في هذه القصة وغيرها من القصص العديدة التي كتبها للأطفال ونشرها يتطرق ويشير إلى كل كبيرة وصغيرة تعني وتهم الطفل فكأنه يتجسد ويتقمص فكر وقلب وضمير وهواجس وخيال الأطفال الشفاف والبريء وينطق ويتكلم من خلال عالمهم فيرخي لنفسه ولقلمه ولإبداعه العنان والانسياب والإسهاب من هذا المنطلق.[1]

يصف الأستاذ سهيل بطل القصة (الطفل تامر) كيف يلهو ويلعب ... وكيف يتذوق كل أصناف الطعام التي تقع أمامه حبا في الاكتشاف والتذوق وكيف يسكب الزيت ويعبث بمحتويات الثلاجة ويخربش على جدران الغرف... أو يتقمص شخصية والده فيلبس حذاءه الكبير، وكيف يكثر من الأسئلة للزوار وكلها بريئة ... وكيف يلعب ويختبئ في زوايا البيت أو يقف فوق الطاولة .. وهذا الطفل يذكرنا نحن الكبار بطفولتنا ... عندما كنا صغار نلهو

[1] منبر العرب، دراسة لقصتين للأطفال للشاعر سهيل عيساوي بقلم جوعيه- المغار خليل

ونلعب ... وكيف أن الأطفال مع كل شقاوتهم وكثرة حركتهم وشيطنتهم (كما نقول باللهجة العامية) هم محبوبون لبراءتهم.

وهذا الطفل "تامر" يحاول الجميع تقبيله بمحية، ويصف الكاتب، في القصة كيف يلعب تامر بالكرة الملونة مع أترابه في ساحة البيت ويلعبون أيضا ألعابا أخرى، فاللعب بالنسبة للطفل شيء مقدس ومسرح ومكان اللعب له دور ومكانة ومنزلة هامة في وجدان وخيال الطفل فإذا تغير مكان ومسرح اللعب لأسباب طارئة وبشكل فجائي فتكون طامة وكارثة للطفل، كما حدث مع الطفل تامر عندا اشترى جده سيارة ووضعها أمام عتبة البيت وسدت قسما من الساحة فاضطر هو وأصدقاؤه أن يلعبوا في أماكن أخرى غير ملائمة مثل ساحة بيتهم، ويذكر الكاتب كيف أن الجد (جد تامر) يحصل على رخصة سياقة في جيل ستين (60) سنة وهو شيء صعب بسبب كبر السن وكيف كان هذا الجد وهو صغير يقطع المسافات الطويلة مشيا على القدم من شفا عمر وحيفا والناصرة وبعدها اشترى له والده حمارا لينقل على ظهره القمح والطحين، وعندما تزوج الجد زف على صهوة الحصان ولم يكن يومها سيارات في القرية، وبشراء الجد للسيارة توقف تامر عن اللعب في ساحة المنزل وكان والده يمعنه خوفا أن تخدش السيارة ولمنع إحداث الضجيج والإزعاج (يعطينا الكاتب صورة للمرح واللعب الطفولي)،

ويحدث أن الجد أثناء إيقاف سيارته يصطدم بتامر دون أن ينتبه فيتوقف ويأخذه للعيادة فيعالجونه هناك وتكون إصابته طفيفة وسليمة...[1]

فيزيد الكاتب من خلال هذا المشهد (إصابة تامر) أن يقول للأطفال عليكم أن تنتبهوا أثناء اللعب من السيارات ... وفي نهاية القصة ينعكس للقراء، وخاصة للأطفال الجو الأسري والعائلي الطبيعي والسليم، ويظهر بوضوح وشغف وحب الأهل والجميع للطفل تامر واهتمامهم الكبير به وسرورهم وفرحهم بسلامته.

أما الجوانب والمواضيع الهامة التي يركز عليها الأستاذ **سهيل عيساوي** في القصة هي:

1.الجانب الترفيهي والمسلي.

2.الجانب الإجتماعي والأسري عرض وسرد واسع لجو الأسرة والطفل داخل البيت وخارجه واللهو مع الأطفال ... في الساحة والشارع وخارج البيت.

3.عالم الطفل: أفكاره، أحلامه، طموحاته، رغباته، ما يحب وما يكره ... وما الذي يريده من الحياة... وماذا يريد أن يتعلم ويعرف كل يوم جديد.

4.محبة الأهل (الأب والأم لأولادهم)، ومحبة الجد أيضا لأحفاده التي تضاهي محبة الأب والأم.

[1] عيساوي سهيل إبراهيم، "احذر يا جدي"

5.معلومات وشذرات عن جيل الكهولة والشيخوخة للطفل وكيف الإنسان عندما يكبر ويمتد به العمر يثقل سمعه وأيضا قد يخف ويضعف نظره، ولهذا كاد الجد يلبس نظاراته السميكة وقد سقطت منه أرضا بعد أن صدمت سيارته تامر ورآه ملقى على الأرض.

6.إعطاء صورة تراثية وتاريخية وواقع حياتنا قبل أكثر من 80 سنة وإلى الآن وكيف كان الناس يستعملون الحمير والدواب قبل السيارات، والكثيرون كانوا يسيرون مشيا على الأقدام من مكان لمكان ومن قرية لقرية ومدينة.

7.يذكر أسماء بعض المدن (تعريف للأطفال على معالم ومواقع ومدن هامة في بلادهم)، مثل مدينة الناصرة (عروس الجليل)، شفا عمرو، وحيفا.

8.استعمال تعابير وأمثال شعبية، مثل: (من أول عزواته كسر عصاته).

9.يوضح الكاتب للطفل ولكل شخص أن من يرتكب مخالفات في السير مثل: دهس شخص والتسبب له بإعاقة دائمة أو التسبب بصوته ... أو غيرها من مخالفات السير الكبيرة تسحب منه رخصة السياقة (وذلك عندما كان الجد يتخيل ويتحدث مع نفسه وماذا سيحدث له لو أصاب الطفل تامر مكروه فعندها ستسحب منه رخصة قيادة السياقة بالتأكيد)

10. الطابع المدحي والمزاح، حيث في نهاية القصة يتحدث الكاتب على لسان الطبيب الذي سيمنح تامر إجازة لمدة ثلاثة أيام، فيقول له: أنت ممنوع من اللعب والشقاوة، وتنتهي القصة بالضحك (بصوت عال ضحك الجميع).

11. عنصر الإيمان وأن كل شيء بقضاء وقدر، والكل يشكر الله على سلامة الطفل[1].

هذه القصة ناجحة من جميع النواحي: الفنية والشكلية والذوقية والمضمون والأهداف والمواضيع... وربما قد يرفض ويعترض البعض لإدخال كلمات فصحى فيما يصعب على الطفل فهمها، ولكننا نقول: إنه من خلال مجرى أحداث القصة وتسلسل الكلمات في الجمل يستطيع الطفل وحتى أي شخص سطحي وعسير الفهم أو غير متعلم وملم باللغة العربية أن يدرك ويعرف معنى هذه الكلمة الصعبة أو غيرها وفحوى الجمل كاملة.

فاللغة العربية لغة يسر وليست لغة عسر، وكل كلمة عربية مهما كانت صعبة فمن خلال موقعها ومكانها في الجملة وحسب إدراجها يفهم معناها تلقائيا ... وهذا مما يميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى رغم اتساعها ... وهذا بالإضافة إلى جمال هذه اللغة (لغة القرآن الكريم كتاب الله العزيز) وعذوبتها وجزالتها وبيانها وسحرها وروعتها.

[1] منبر العرب، دراسة لقصتين للأطفال لشاعر سهيل عيساوي بقلم خاتم بوعين المغار جليل.

خاتمة

عصارة بحثنا المتواضع هذا أضفت عدة نتائج منها:

– أن أدب الطفولة جزء من الظاهرة الأدبية عامة، وله من الناحية الفنية المقومات ذاتها التي يتمتع بها أدب الكبار، فهو أدب تتوفر فيه خصائص الأدب الرفيع من لغة وأسلوب وخيال وعاطفة، رغم ما يتسم به من بساطة الطرح ووضوح المعاني وسطحيتها.

– مراحل النمو النفسي لدى الطفل كثيرة ومنها:

* مرحلة الطفولة المبكرة أو مرحلة الخيال الإيهامي والتي تمتد من سن ثلاث إلى خمس سنوات تقريبا، وقد يسميها البعض مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة.

* مرحلة الطفولة المتوسطة أو مرحلة الخيال الحر، وتمتد من سن السادسة إلى ثماني سنوات تقريبا.

* مرحلة الطفولة المتأخرة أو مرحلة المغامرة والبطولة وتمتد من سن التاسعة إلى الثانية عشر تقريبا.

* مرحلة المراهقة أو مرحلة اليقظة الجنسية وتمتد من سن (12 إلى 18) سنة تقريبا.

– بدايات أدب الطفل كانت عبارة عن أساطير وخرافات ثم بدأ بالظهور إلى الساحة الأدبية عبر العديد من المراحل، وفي الأدب العربي بدأ بقصص التراث ثم الترجمة، ثم التأليف المستقل بعدها.

– أدب الأطفال في الجزائر ظهر بشكل واضح بعد الإستقلال، وتزامنا مع الصحوة الدينية.

– القصة أهم فن من الفنون التي تقدم للطفل، وهو سريع التأثر بها بالنظر للفنون الأخرى.

– لشعر الأطفال خصوصية في وظيفته نحو الأطفال خاصة، ولكنه بشكل عام لا يختلف كثيرا عن شعر الكبار إلا في مضمونه ولغته الشعرية والجمهور الذي يخاطبه.

– يشكل مسرح الطفل أهمية تربوية وترفيهية في حياة الطفل، ويجمع معظم من كتبوا في مسرح الطفل على أنه أكثر الوسائل الترفيهية قدرة على التأثير في الطفل من الناحية الجمالية.

– أما من ناحية الجانب التطبيقي، فقد ركز سهيل إبراهيم عيساوي في قصته "احذر يا جدي" على:

* الجانب الترفيهي والمسلي.

* الجانب الإجتماعي والأسري.

* عرض وسرد واسع لجو الأسرة.

* عالم الطفل، أفكاره، أحلامه، طموحاته، رغباته، ما يحب وما يكره، وما الذي يريده من الحياة.

وفي الأخير يمكننا القول أن عالم الطفل وأدبه مرتبطات وغير منفصلين، وإنهما قديمان قدم الإنسان ذاته، ولكنه خضع للتطور الثقافي والتربوي والعلمي الذي تتابع على مدى القرون والعقود الأخيرة، فأدب الأطفال يتقدم بسرعة بناءا على تقدم العلوم الإنسانية، حيث تؤكد هذه

العلوم على أهمية الأنواع الأدبية، ودورها في تشكيل عالم الطفل وشخصيته واتجاهاته النفسية والمعرفية.

قائمة المصادر
والمراجع

I. المصادر والمراجع:

1. إبن أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم المقاييس اللغة دار الفكر، 1399-1979

2. ابن القيم- مدارج السالكين

3. ابن عبد ربه، أحمد الأندلسي: كتاب العقد الفريد. تحقيق، أحمد أمين وآخرين، بيروت، دار الكتاب العربي. ج6

4. أحمد الغاني، مدرسة بدر و شعراؤها، ط1

5. أحمد حسن حنودة: أدب الأطفال مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع ط1، 1989

6. أحمد زلط: أدب الطفولة بين كامل الكيلاني و محمد الهراوي دراسة تحليلية ناقدة، دار المعارف، 1994،

7. أحمد عطية زلط، مدخل إلى أدب الطفولة، جامعة الإمام، 2000

8. أحمد نجيب، أدب الأطفال: علم و فن، ط3،دار الفكر العربي، القاهرة، 2000

9. أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، القاهرة، 1968

10. أدب الأطفال العربي و تطوره: مجلة القسم العربي جامعة بنجاب لاهور باكستان العدد الثاني و العشرون، 2015

11. الجابري حمدي: مسرح الطفل في الوطن العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000

12. جعفر عبد الرزاق، أدب الأطفال، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1978

13. جولیندا أبو النصر وآخرون: دلیل لإنشاء مكتبة الأطفال، الجمعية الكريتية لتقدم الطفولة العربية، بيروت، 1987

14. حسن شحاتة: أدب التعامل العربي، دراسات وبحوث الناشر: الدار المصرية اللبنانية– االقاهرة ط2، 1994

15. حسن شحاتة: شعر الأطفال بين الواقع والمأمول، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2

16. حسني نصار: صور ودراسات في أدب القصة، القاهرة، الأنجلو المصرية

17. خروفا براك، معايير انقرائية شعر الأطفال لقراءة في الديوان الشعري الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية

18. الرافعي، تحت راية القرآن، ط4، مطبعة الاستقامة، القاهرة،1376هـ/1956م

19. الربعي بن سلامة، أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي، ط1، الناشر دار مداد، 2009

20. السايحي محمد الأخضر عبد القادر، تاريخ أدب الطفل في الجزائر ط1، اتحاد الكتاب الجزائريين، 2002

21. السايحي محمد الأخضر، أناشيد وأغاني الأطفال، الجزائر، المكتبة الخضراء، 2000

22. سعد المديوحي، أشعار الترقيص عند العرب، بغداد مطبوعات وزارة الإعلام، 1970 ص 30

23. سمر ووحي الفيصل: آفاق تقدم قصص الأطفال في سورية، الموفق الأدبي، مجلة أدبية شهرية يصدرها اتحاد الكتاب العربي، دمشق العدد 10، آب (أغسطس) 1979م

24. سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، ط2،دار الفكر للنشر و التوزيع: عمان الأردن، 1993

25. سيث ليبر، أدب لأطفال من إيسوب إلى هاري بوتر، ترجمة: د. ملكة أبيض، منشور الهيئة العامة السورية للكتاب ،وزارة الثقافة، دمشق، 2010

26. الشاروني يعقوب، تنمية عادة القراءة عند الأطفال سلسلة إقرأ، ط4، دار المعارف، بمصر 2005

27. صلاح بيومي، التنشئة و الشخصية: الطفل بين الواقع و المستقبل، دار المعارف، القاهرة،2002

28. طارق جمال الدين عطية ومحمد السيد حلاوة: مدخل إلى مسرح الطفل، مؤسس الدولية السكندرية 2002

29. طلعت حمضي خفاجي، أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، ط1، دار و مكتبة الإسراء للطبع و النشر و التوزيع، 2006

30. طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط17،دار المعرف، 2001

31. عبد التواب يوسف: شعر الأطفال، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة

32. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال "دراسة و تطبيق"، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان الأردن، 1988

33. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال و أساليب تربيتهم و تعليمهم و تثقيفهم، ط2،عمان الأردن 2005

34. عبد الفتاح إسماعيل: أدب الأطفال في العالم المعاصر، ط1، القاهرة، مكتبة الدار القومية للكتاب، 2000

35. علي الحديدي: الأدب وبناء الإنسان: طرابلس: الجامعة الليبية، 1973

36. علي الحديدي، في أدب الأطفال ط4، الناشر مكتبة الانجلو المصرية، جامعة عين شمس، 1988

37. علي محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، 2016/05/15

38. عواطف إبراهيم وهدى قناوي: الطفل العربي والمسرح، القاهرة، الأنجلو المصرية 1984

39. عيساوي سهيل إبراهيم، "احذر يا جدي".

40. العيسى سليمان: ديوان الأطفال، ط1 بيروت، دار الفكر 1999م

41. الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، إحياء العلوم، دار الكتاب العربي ط1، بيروت، 2005،

42. فتحي سلامة، الخطاب الإبداعي للطفل القاهرة الهيئة العمة للكتاب 2002

43. فوزي عيسى، أدب الأطفال: الشعر، مسرح الطفل، القصة، ط1،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 2007، جامعة الإسكندرية

44. قاسم بن مهني: أدب الطفل و الترغيب في مطالعته، ط1،دار العلماء تونس، 2010،

45. لمفتاح محمد ديب، مقدمة في الثقافة و أدب الأطفال، ط1، 1955

46. مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت: مكتبة لبنان 1979

47. محمد إبراهيم حور، الطفل و التراث مدخل لدراسة أدب الأطفال في الأدب العربي القديم، دائرة الثقافة الإعلام الشارقة ط1، 1993،

48. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين،قاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، 1416-2005

49. محمد حسن اسماعيل، المترجم في أدب الأطفال ط1دار الفكر العربي، القاهرة، 2004

50. محمد حسن بريغش: أدب الأطفال "أهدافه وسماته"، ط2، 1996م، مؤسسة الرسالة، بيروت- شارع سوريا للطباعة والنشر والتوزيع

51. محمد حسن عبد الله: قصص الأطفال، أصولها الفنية ... روادها، العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية

52. محمد محمود رضوان وأحمد نجيب: أدب الأطفال: مبادئه، مقوماته الأساسية، القاهرة: دار المعارف 1981

53. محمد مرتاض، من قضيا أدب الأطفال دراسة تاريخية،

54. محمد يوسف نجم : فن القصة، دار الثقافة، بيرت، لبنان، ط5، 1966

55. محمود الضبع، أدب الأطفال بين التراث و المعلوماتية، الدار المصرية القضائية، 2009

56. مصطفى رجب: شعر الأطفال، بين الفن والتربية–قطر، التربية، –قطر التربية، العدد 128

57. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 204

58. المفتا ح عبد العزيز، الوجه الضائع، دراسة عن الأدب والطفل ط. بيروت: دار المسيرة، 1985

59. موفق رياض مقدادي، البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة العدد 392، 2010م

60. ناصر عبد الرزاق الموافي: القصة العربية، عصر الإبداع، القاهرة: دار الوفاء والنشر 1996

61. الناعوري عيسى، أدب المهجر. ط2، القاهرة: دار المارف بمصر 1967

62. نجلاء محمد علي أحمد، أدب الأطفال، قسم علوم سياسية كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية، 2012

63. هادي نعمان الهيني، أدب الأطفال فلسفة فنونه و وسائطه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

II. الرسائل الجامعية:

1. محمد الطاهر بوشمال، أدب الطفل في الجزائر مصطفى محمد الغماري نموذجا رسالة ماجيستر تخصص أدب جزائري حديث إشراف محمد منصوري جامعة باتنة الجزائر السنة الجامعية، 2010/2009.

2. هاجر ظريف، الشخصية في أدب الطفولة في الجزائر أحمد خياط أنموذجا، رسالة ماجيستر تخصص أدب جزائري إشراف د.حسان راشدي جامعة سطيف الجزائر السنة الجامعية 2015/2014

III. المواقع الإلكترونية:

1. منبر العرب، دراسة لقصتين للأطفال للشاعر سهيل عيساوي بقلم خاتم جوعية المغار الخليل

2. منبر حر للثقافة والفكر والأدب WWW.dWamalarabs.com

3. الموقع الإلكتروني منتدى الكاتب العربي

WWW.arabWorldbooks.com/authors

فهرس المحتويات

بسملة.

كلمة شكر وعرفان.

إهداء.

مقدمـــــة.....أ–د

الفصل الأول: الكتابة للأطفال.

المبحث الأول: مفهوم أدب الأطفال.....06

تعريف الأدب.....06

تعريف الطفولة.....09

المبحث الثاني: مراحل النمو النفسي للأطفال، وما يناسبها من ألوان الأدب.....15

مرحلة الطفولة المبكرة أو (مرحلة الخيال الإيهامي).....15

مرحلة الطفولة المتوسطة أو (مرحلة الخيال الحر).....17

مرحلة الطفولة المتأخرة أو (مرحلة المغامرة و البطولة).....20

مرحلة المراهقة أو (مرحلة اليقظة الجنسية).....22

المبحث الثالث: أدب الأطفال في العالم و في الوطن العربي.....25

أدب الطفولة عند الغرب.....25

أدب الطفولة عند العرب.....28

أدب الأطفال في الجزائر.....32

الفصل الثاني: أجناس أدب الأطفال.

المبحث الأول: القصة في أدب الأطفال.....37

أ- ماهية القصة.....37

ب- المقومات الأساسية للقصة.....41

1. الموضوع أو الفكرة الرئيسية للقصة.....41

2. البناء والحبكة.....42

3. الشخصيات.....44

المبحث الثاني: شعر الأطفال.....47

أ- ماهية شعر الأطفال.....47

ب- موضوعات شعر الأطفال.....49

المبحث الثالث: مسرح الطفل.....58

أ-تعريف مسرح الطفل.....58

ب- أهمية وأهداف مسرح الطفل.....59

1. أهمية مسرح الطفل.....59

2. أهداف مسرح الطفل.....60

الفصل الثالث: أنموذج تطبيقي (قصة احذر يا جدي) لسهيل إبراهيم عيساوي

المبحث الأول: السيرة الذاتية للأديب سهيل عيساوي.....63

المبحث الثاني: ملخص قصة احذر يا جدي.....68

المبحث الثالث: تحليل قصة احذر يا جدي لسهيل عيساوي.....73

خاتمـة.....81

قائمة المصادر والمراجع.